منهج التصوف عند الإمام السرهندي

في كتابه "المكتوبات"

دراسة تحليلية

بحث مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)

إعداد الطالب:

ضياء الحق

رقم القيد: ١١١٦٠٦٠٠٠٠١٢١

كلية الدراسات الاسلامية والعربية

جامعة شريف هداية الله الاسلامية الحكومية جا كرتا

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

منهج التصوف عند الإمام السرهندي

في كتابه "المكتوبات"

(دراسة تحليلية)

بحث مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية

لتكملة الشروط للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)

إعداد الطالب:

ضياء الحق

رقم القيد: ١١١٦٠٦٠٠٠٠١٢١

تحت إشراف:

الدكتور عبد الحي الكتاني

كلية الدراسات الاسلامية والعربية

جامعة شريف هداية الله الاسلامية الحكومية جا كرتا

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

Manhaj al-Tasawuf 'inda al-Imam al-Sirhindi

Fī kitabihi "al-Maktubat"

(Dirāsat tahliliyah)

Skripsi

Diajukan kepada Fakultas Dirasat Islamiyah

Untuk memenuhi Persyaratan Memperoleh

Gelar Sarjana Studi Islam (S.S.I)

Oleh:

Dhiyaul Haq

NIM: 11160600000121

Pembimbing:

Dr. Abdul Hayyie Al-Kattani

FAKULTAS DIRASAT ISLAMIYAH

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SYARIF HIDAYATULLAH

JAKARTA

2020 M / 1441 H

قرارلجنة المناقشة على البحث

تمت المناقشة هذا البحث الذي تقدم به الطالب: ضياء الحق إلى الكلية الدراسات الإسلامية والعربية على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I) من كلية الدراسات الإسلامية والعربية بعنوان:

"منهج التصوف عند الإمام السرهندي"

وذلك في يوم الأربعاء، ٢٢ يناير ٢٠٢٠م الموافق من ٢٦ جمادي الأول ١٤٤١هـ

الدكتور شيرازي دمياطي (.....)

عميد الكلية/ رئيس اللجنة

الدكتورة يولي ياسين (.....)

نائبة عميد الكلية/ سكريتيرا

الدكتور عبد الحي الكتاني (.....)

عضو اللجنة/ مشرفا

الدكتور مصري المحشر بيدين (.....)

عضو اللجنة/ مناقشا

حسن بصري سالم الماجستير (.....)

عضو اللجنة/ مناقشا

ورقة الإقرار

قررت في هذه المناسبة:

١. أن هذا البحث العلمي كتبته بنفسي لتكميل الشروط للحصول على الدرجة الجامعية الأولى بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا.

٢. أن كل المراجع التي استعلمتها في كتابة هذا البحث قد وضعت حسب القرارات المعمولة بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا.

٣. إذا تبين فيما بعد أن البحث من غير إعدادي ويوجد فيه انتحال لآراء الغير دون ذكره فأنا مستعد أن أتحمل كل العقوبات التي قررتها جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا.

جاكرتا، ٢٢ يناير ٢٠٢٠م

ضياء الحق

رقم القيد: ١١١٦٠٦٠٠٠٠١٢١

الشكروالتقدير

الحمد الله الذي نور قلوب أوليائه بأنوار هدايته، وصفى أسرارهم لتجلي صفة جلاله وجماله وكمال عظمته، وأخلصهم للعكوف على بساط أنسه بالقرب من حضرته، وخلصهم وخصصهم لمناجاته ومحادثاته ومكالمته ومخاطبته، وأنبأهم وعرفهم بحقائق سر أسماء ربوبيته، فتجلى لهم بأسمائه وصفاته تمكين خصوصيته، ففهمهم وألهمهم ونبههم لحسن آداب مجالسته، ثم كشف لهم عن كمال بهاء وجهه الكريم فاستغرقهم من عنايته، وأظهر لهم غرائب صنعه وإتقان فعله وبدائع حكمته، فلله الحمد بكماله كما ينبغي ويجب لجلاله على ما أسبغ في الظاهر والباطن من تمام نعمته، ونشهد الله بإخلاص توحيده وتحقيق وحدانيته، لا إله إلا هو الواحد في ذاته العظيم في صفاته والعزيز في فردانيته، ونشهد لنبيه ورسوله بكمال نبوته وعموم رسالته وتخصيص عبوديته محمد صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وعترته وذريته وأهل بيته ورضي الله عن جميع أصحابه وتابعيهم أبدا بإحسان من أمته وأهل ملته.

أما بعد: فبفضل الله تعالى وبعونه وبإرشاد منه قد تمت كتابة هذا البحث فعسى الله أن يعطي بركاته ورضاه لي ومن يساعدني في تنظيم هذا البحث وأن يدخلنا الله لنا مع العباد المقربين وأن يحشرنا في زمرة الذاكرين حتى جئنا إليه بقلب سليم، ولم يتم هذا البحث إلا بمساعدات من أساتذتي الأحباء الذين قد أعطو أوقاتهم لي وساعدوني في كتابة هذا البحث فلهذا ينبغي علي أن أقدم الشكر والتقدير إلى:

١. الشكر إلى عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية فضيلة الدكتور محمد شيرازي دمياطي على رعايته لي ولجميع الطلاب والطالبات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٢. فضيلة الأستاذ حسن بصري سالم الماجستير الذي قد دلني على اختيار هذا الموضوع الموافق لرغبتي لبحث هذا الموضوع.

٣. فضيلة الدكتور عبد الحي الكتاني الماجستير الذي قد أرشدني في كتابة هذا البحث وبذل جهده في تصحيح هذا البحث حتى أتممت في كتابة هذا البحث.

٤. جميع الأساتذة الكرام في كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٥. أبي وأمي لدعائهما وجهدهما في رعايتي منذ صغري حتى أستطيع إتمام دراستي في هذه الكلية.

وأسأل الله تعالى أن يوفقهم ويجزيهم أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة، إنه مجيب الدعوات والحمد لله رب العالمين.

ملخص البحث

قد نسي بعض الناس علم التصوف في هذا الزمان بل يحكمون على أن هذا العلم لا علاقة بالإسلام مطلقا، وبعض الناس يقولون أن التصوف منبع عن القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومنهم الإمام السرهندي الذي يقول إن التصوف يعتمد على القرآن الكريم والسنة الشريفة. ولذلك في هذا البحث يبحث الباحث منهج التصوف عند الإمام السرهندي.

والمنهج الذي استخدمت في إعداد هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، باستقراء آراء العلماء في علم التصوف، ثم قمت بتحليل ما استقرأته من النصوص والأفكار. أما الطريقة التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث هي الطريقة المكتبية. فرجعت إلى الكتاب "المكتوبات للإمام السرهندي". وجمع المعلومات من المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع.

وقد وجدت أن منهج التصوف للإمام السرهندي كمنهج الطريقة النقشبندية لأنه من كبار العلماء في الطريقة النقشبندية، ومنهج التصوف عنده: الصحبة والختم والرابطة الشريفة وذكر القلب، من هذه الأسس يعرف الباحث أن منهج التصوف للإمام السرهندي منهج عملي وهو القائم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله.

ABSTRAK

Dewasa ini ilmu tasawuf mulai dilupakan, bahkan sebagian golongan berpendapat bahwa ilmu tasawuf tidak ada hubungannya dengan ajaran agama islam, sementara sebagian golongan yang lain mengatakan bahwa tasawuf bersumber dari ajaran islam. Salah satu tokoh yang berpendapat tasawuf bersumber dari islam ialah Imam as-Sirhindi. Maka dalam skripsi ini penulis mengajukan permasalahan bagaimana tasawuf menurut metode imam as-Sirhindi.

Di dalam skripsi ini penulis menggunakan metode kajian pustaka dengan menjadikan kitab "al – Maktubat" karya Imam al - Sirhindi sebagai sumber primer dalam penelitian ini. Serta didukung dengan sumber lain yang berkaitan dengan tasawuf menurut metode imam as-Sirhindi.

Penulis menemukan bahwa metode tasawuf imam al – Sirhindi berkiblat pada ajaran tarekat naqsyabandiyah, karna beliau juga termasuk dari pembesar tarekat tersebut, metode tasawuf imam al – Sirhindi mengajarkan ٤ asas yaitu sohbet (ceramah agama), hatim, rabitah syarifah dan dzikir qalby, dari keempat asas tersebut bisa penulis simpulkan metode tasawuf imam as – Sirhindi ialah tasawuf amali yang mengajarkan tentang zuhud bertujuan untuk lebih mengenal Allah SWT dan lebih mengetahui hakikat hamba.

محتويات البحث

الشكر والتقدير.....ج

ملخص البحث.....هـ

محتويات البحث.....ز

الفصل الأول

مقدمة

صفحة

أ. خلفية البحث.....١

ب. مشكلات البحث.....٣

ج. أهداف البحث وفوائده.....٣

د. الدراسات السابقة ٤

هـ. منهج البحث.....٦

و. خطة البحث.....٧

الفصل الثاني

لمحة عامة عن التصوف

أ. تعريف التصوف.....٨

ب. نشأة التصوف.....١٢

ج. أقسام التصوف.....١٦

ه. آراء العلماء في التصوف.....١٩

الفصل الثالث

ترجمة الإمام الرباني

أ. اسمه ومولده.....٢٤

ب. نسبه وأسرته.....٢٤

ج. نشأته وتعليمه.....٢٧

د. استكمال التربية والسلوك.....٢٩

ه. شهادة الشيخ المرشد على جلالة شأن الإمام.....٣٢

و. مشايخه وتلاميذه.....٣٣

ز. مؤلفاته.....٣٤

ح. وفاته.....٣٥

ط. سلسلة طريقة النقشبندية.....٣٦

الفصل الرابع

منهج الإمام الرباني في التصوف

أ. فكرة التصوف عنده.....٤٠

ب. مكانة التصوف في الإسلام.....٤٢

ج. منهجه في التصوف.....٤٣

د. فوائد التصوف عنده.....٥٢

الفصل الخامس

الخاتمة

أ. نتائج البحث.....٥٤

ب. التوصيات والإقتراحات.....٥٧

ج. المراجع والمصادر.....٥٩

الفصل الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

نعيش في عصر تطور التكنولوجيا، والناس يهتمون اهتماما كبيرا بالعلوم المادية وينسون علم التصوف ويحكمون على ذلك العلم بأنه من العلوم الضالّة لعدم وجود أساس واضح كما قال بعضهم: "أن التصوف ب لا علاقة بالاسلام مطلقا"[١] لكن بعض الناس اهتموا بهذا العلم لوجود أهمية لكونه مهما ونافعا للناس. ولأنّ الغرض أساس في علم التصوف هو الزهد وتزكية النفس والاتصاف بالأخلاق الكريمة، كما قال ابن القيم: "التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد سيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى ومعية من تحبه، فإن المرء مع من أحب."[٢]

والأئمة الأربعة مدحوا وذكروا أهميات هذا العلم في قولهم:

قال الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي) ٨٠-١٥٠هـ/٦٩٩ - ٧٦٧م): "لولا سنتان فهلك نعمان[٣] والمقصود من كلمة سنتان أنّ الإمام أبو حنيفة قد لقي جعفر الصادق رضي الله عنه وتعلّم منه علم التصوف." وقال الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن

---

[١] إحسان الهي ظاهر، *التصوف المنشأ والمصادر*، (باكستان: إدارة ترجمان السنة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٤٩.

[٢] ابن القيم، *مدارج السالكين*، (لبنان: دار الكتاب العربي، ط٧، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ج٢، ص٢١٧.

[٣] الألوسي، *صب العذاب على من سب الأصحاب*، (الرياض: أضواء السلف، ط ١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م)،ج١، ص٣٠٩.

أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (٩٣-١٧٩هـ/٧١١-٧٩٥): "من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق[٤]، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق[٥]، ومن جمع بينهما فقد تحقق[٦].[٧]"

وقال الإمام عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى (١٥٠هـ – ٢٠٤هـ/)[٨]: " " فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا" وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (١٦٤-٢٤١هـ/ ٧٨٠-٨٥٥م) لولده قبل أن يصاحب الصوفية: "يا ولدي عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية، فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه". فلما صحب أبا حمزة البغدادي، وعرف أحوال القوم، أصبح يقول لولده:" يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة."[٩]

فالأئمة الأربعة حثوا على تعلم التصوف، حتى لا تجف العبادة التي يقوم بها المسلمون من الروح التي تحيي العبادة. بحيث لا تتوقف العبادة عن الناحية العملية في حركات الجسد، ولكنها ستكون مستمرة بالحركة الداخلية التي تذكر الله تعالى دائما في كل مكان.

وفي عصر حياة الإمام السرهندي ظهرت طائفة (كالشيعة) من المنتسبين إلى التصوف والمدعين أنهم من العلماء وصاحب علوم الدين، وهذه طائفة قد سندها أو أيدها سلطان أكبر حيث أنه سلطان أكبر قد شجع على نشر تعاليم الإسلام في الحياة الاجتماعية والحكومية، وفي

---

[٤] بمعنى خرج عن طريق الحق أنظر إلى معجم *الرائد* لجبران مسعود(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م) ص٦٠١.

[٥] تزندق أصله زندق بمعنى الشديد البخل، وزندقة بمعنى إضمار الكفر وإخفاؤه وإظهار الإيمان، أنظر إلى معجم *الرائد* لجبران مسعود(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م) ص٤٢٢.

[٦] بمعنى صح و ثبت أنظر إلى معجم *الرائد* لجبران مسعود(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م)ص١٩٨.

[٧]. زروق الفاسي، *قواعد التصوف*، (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م) ص٢٥ .

[٨] محمد بن إدريس الشافعي، *ديوان الشافعي*، (القاهرة: مكتب ابن سينا،) ص٣٦.

[٩] عبد القادر عيسى، *حقائق عن التصوف*، (سورية: دار العرفان، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م) ص٥٦٧.

نفس الوقت نشر الصوفيون ينشرون أيضا تعاليم الخاص وعند الإمام السرهندي موقف خاص لهذه الطائفة ورده عليهم لأنه في نظره قد حرف من تعاليم الإسلامية.

لمواجهة هذه المشكلات والانحرافات من هؤلاء وخاصة فيما يتعلق بالشريعة والتصوف، حاول الإمام السرهندي أن يطرح أهم الأمور التي كانت في مستوى الأفكار النقدية ذات الصلة بمجموعتين من القضايا الدينية التي تخلص رغبته في إعلاء نظرة الصوفية عن طريق الإقامة وتجديد عناصر تعاليم الصوفية لانسجامها مع الشريعة الإسلامية باستخدام المنهج الإلهي. ومن هنا ظهرت فكرة الباحث لكتابة هذا الموضوع دفاعا عن فكرة الصوفية في هذا العصر مما ورد في كتاب السرهندي، وموضوع هذا البحث:

"منهج التصوف عند الإمام السرهندي"

في كتابه "المكتوبات"

ب. مشكلات البحث

١. ما هو مفهوم التصوف الحقيقي؟

٢. من هو الإمام السرهندي؟

٣. ما منهجه في التصوف؟

ج. أهداف البحث وفوائده

أما أهداف هذا البحث فهي كالتالية:

١. تعريف التصوف في كتب علم التصوف.

٢. التعرف على الإمام السرهندي إما الطريقة النقشبندية.

٣. التعرف على منهجه في التصوف.

أما فوائد هذا البحث فهي.

١. زيادة المراجع في علم التصوف.

٢. معرفة العلاقة بين الشريعة الإسلامية والتصوف.

٣. زيادة الإيمان والطاعة إلى الله.

د. الدراسات السابقة

١. البحث الأول "فكرة التصوف عند الشيخ هاشم أشعري في كتاب رسالة جميعة المقاصد"، للطالب: باهريدي. وهي الرسالة الجامعية الأولى في كلية أصول الدين في قسم العقيدة والفلسفة في جامعة شريف هداية الله الحكومية جاكرتا، ٢٠١٧.

ومن نتائج البحث، ما يلي:

١. كيفية التقرب إلى الله عن طريقة قراءة الأذكار والأدعية الواردة في القرآن الكريم.

٢. الامتثال لأوامر الله والاجتناب نواهيه باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما الفرق بين هذا البحث والبحث الذي سأقوم بكتابته هو، واحد:

فكرة التصوف عند الإمام هاشم أشعري رحمه الله في كتابه "رسالة جميعة المقاصد". أما بحثي منهج التصوف عند الإمام السرهندي أحمد الفاروقي السرهندي رحمه الله في كتابه "المكتوبات"، في علاقة الشريعة الإسلامية بالتصوف.

٢. البحث الثاني "التصوف الأخلاقي عند الإمام الغزالي"، للطالب: وحي هداية، وهي رسالة الماجستير في كلية أصول الدين في جامعة شريف هداية الله الحكومية جاكرتا، ٢٠١٧.

ومن نتائج هذا البحث ما يلي:

١. أن التصوف من علوم الشرعية التي يركز على الأخلاق الكريمة للحصول السعادة الحقيقية ومعرفة الله.

٢. أن تصوف عند الإمام الغزالي يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية واتباع مذهب أهل السنة.

٣. أن الإمام الغزالي تجنب التصوف الفلسفي لأنه غير مناسب في نشر التصوف وتطويرها إلى الناس، الذي ممن سيؤدي ذلك تأثيره سلبي على علوم الشرعية.

وأما الفرق بين هذا البحث والبحث الذي سأقوم بكتابته هو:واحد: أن هذا البحث يبحث التصوف عند الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه "كيمياء السعادة". اثنين يبحث عن مجاهدة النفس من خلال اتباع المرشد الكامل.

٣. البحث الثالث "الطريقة الشاذلية وأحزابها" للطالبة: سعادة الجنة، وهي الرسالة الجامعية الأولى في كلية أصول الدين في قسم العقيدة والفلسفة في جامعة شريف هداية الله الحكومية جاكرتا، ٢٠١١.

ومن نتائج البحث عن الطريقة الشاذلية في شرح الأذكار التي يعمل بها الإمام ابو الحسن الشاذلي، ومنها:

١. كيفية الذكر وفوائده على الطريقة الشاذلية.

٢. ملاحظة عامة عن الذكر عند الطريقة الشاذلية.

وأما الفرق بين هذا البحث والبحث الذي سأقوم بكتابته هو: واحد أن هذا البحث يقول بشرح الأذكار التي يعمل بها الإمام ابو الحسن الشاذلي.

الثاني يبحث عن الأذكار الخاصة في الطريقة النقشبندية عند الإمام السرهندي والتي تسمي بالرابطة

هـ. منهج البحث

في هذا البحث أستخدم المنهج التحليلي ، حيث أقوم بتحليل الكتاب "المكتوبات للإمام السرهندي". وذلك ببيان منهجه في التصوف عنده.

وأمّا طريقة كتابة هذا البحث فإني أتبع الطريقة المكتبية، حيث أقوم بجمع المعلومات من المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع.

وأعتمد في كتابة البحث على دليل البحث العلمي للدرجة الجامعة الأولى والماجستير والدكتوراة الذي أصدرته جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا ٢٠١٧.

(Buku Pedoman Penulisan Karya Ilmiyah (Skripsi, Tesis, dan Disertasi) yang diterbitkan Universitas Islam Negeri Syarif Hidayullah Jakarta, ٢٠١٧).

و. خطة البحث

هذا البحث مكون من خمسة فصول، كالآتي :

١. الفصل الأول : مقدمة تشتمل على خلفية البحث ومشكلات البحث وأهدافه وفوائده والدراسات السابقة وعلى طريقة البحث وخطته.

٢. الفصل الثاني : لمحة عامة عن التصوف وتشتمل على تعريف التصوف لغة واصطلاحا ونشأته وأقسامه وارآء العلماء فيه.

٣. الفصل الثالث : ترجمة الإمام السرهندي وتشتمل على اسمه ولادته ونسبه وأسرته ونشأته وتعليمه واستكمال التربية والسلوك وشهادة الشيخ المرشد على جلالة شأن الإمام ومشايخه وتلاميذه و مؤلفاته ووفاته.

٤. الفصل الرابع : منهج التصوف عند الإمام السرهندي ويشتمل على فكرة التصوف عنده ومكانة التصوف في الإسلام ومنهجه في التصوف.

٥. الفصل الخامس : الخاتمة تشتمل على نتائج البحث والاقتراحات والمراجع.

الفصل الثاني

لمحة عامة في التصوف

أ. تعريف التصوف

التصوف صارت كلمة تحدث عند كثير من الناس إشكالا، فماذا مقصود بكلمة التصوف حتى نحكم على التصوف خير هو؟ أم شر؟ قد اختلف فيه اختلافا كثيرا، ويذكر الباحث في تعريف الصوفية إلى معنيين : المعنى اللغوي، والمعنى الإصطلاحي.

أولا: المعنى اللغوي

أن التصوف مشتق من كلمة " صُوْفٌ " للضأن وما أشبهه، قال الجوهري: "الصوف للشاة والصوفة أخص منه." وقال ابن سيده: "الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف." وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع."[١٠] وفي المعجم الوسيط: " تصوف صار صوفيا تزهّد وتعبد."[١١]

وقال أبو العباس أحمد بن زروق في كتابه قواعد التصوف: "وقد كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف، وأمسى ذلك بالحقيقة خمسة."

الأول: قول من الصُّوفَة لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له.

الثاني: أنه من صُوفَةِ القَفَا، لِلِينِهَا، فالصُوفِيُّ هَيِّنٌ لَيِّنٌ كَهِيَ.

الثالث: أنه من الصِّفَة، إذ جملته اتصاف بالمحاسن وترك الأوصاف المذمومة.

الرابع: أنه من الصَّفَاء. وصحح هذا القول حتى قال أبوا الفتح البستي رحمه الله:

تخالف الناس في الصُّوفِي واختلفوا # وظنّوه جهلا مشتاقا من الصُّوف

---

[١٠] محمد بن مكرم الإفريقى، *لسان العرب*، (دمشق: دار صادر، ج٩، ط٣, ١٤١٤هـ)، ص١٩٩.

[١١] ناصر سيد أحمد، *المعجم الوسيط*، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص١١٧.

الخامس: أنه منقول من الصُّفَّة لأن صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف.[١٢] حيث قال تعالى: (يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدِوْنَ وَجْهَهُ) (الكهف: ٢٨.).

وأهل الشام "يسمون الصوفية فقراء،" ويقولون سماهم الله تعالى فقراء فقال: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) (الحشر: ٨)، وقوله تعالى (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (البقرة: ٢٧٣). وقال أبو الحسن القناذ: "هو مأخوذ من الصفاء وهو القيام لله عز وجل في كل وقت بشرط الوفاء."[١٣] قال الكلاباذي: "أن أصل الصوفية ينتسبون إلى الصفاء وإنهم سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها." وقال أيضا: "إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل" وقال بشر بن الحارث: "الصوفي من صفا قلبه لله."[١٤]

وقال أبو نصر الطوسي "نسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون، لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المساكين المنتسكين."[١٥] وقال أبو علي الزوذباري وسئل عن الصوفى فقال "من لبس الصوف على الصفاء وأطعم الهوى ذوق الجفاء وكانت الدنيا منه على القفا وسلك منهاج المصطفى."[١٦]

ومن حيث المعنى الإصطلاحي :

اختلف العلماء في فهم معنى التصوف، أحده ما ورد من قصة الجنيد رحمه الله تعالى حينا سئل عن التصوف فقال: "أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة." ونقل العطار عن الجنيد أنه

---

[١٢] زروق الفاسي، *قواعد التصوف*، ص٢٨.

[١٣] نصر سراج الطوسي، *اللمع لأبي نصر سراج الطوسي*، (مصر: دار الكتب الحديث، ط١، ١٣٨٠م-١٩٦٠م)،ص ٤٦.

[١٤] أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي، *التعرف لمذهب أهل التصوف* (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص٢١.

[١٥] نصر سراج الطوسي ، *اللمع لأبي نصر سراج الطوسي*، ص٤١.

[١٦] أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي، *التعرف لمذهب أهل التصوف*، ص٢٥.

قال: "الصوفي هو الذي سلم قلبه كقلب إبراهيم من حب الدنيا وصار بمنزلة الحامل لأوامر الله وتسليمه تسليم إسماعيل وحزنه حزن داود وفقره فقر عيسى وصبره صبر أيوب وشوقه شوق موسى وقت المناجاة واخلاصه اخلاص محمد."[١٧]وسئل سمنون رحمه الله عن التصوف فقال: "أن تملك شيئا ولا يملكك شيء."[١٨] وقال الصوفي الهندي فريد الدين: "إن التصوف أن لا يبقى في ملكك شيء , ولا يبقى وجودك في مكان."[١٩] يقول الشيخ أبو بكر الكتاني: "التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف."[٢٠]

وقال الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني للتصوف أربعة أحرف، وهي التاء والصاد والواو والفاء.

فالتاء : هي التوبة، وهي على وجهين : توبة الظاهر والتوبة الباطن.

فالأول: أن يرجع بجميع أعضائه الظاهرة من الذنوب والذمائم إلى الطاعات ومن المخالفات إلى الموافقات قولاً وفعلاً.

والثاني: أن يرجع إلى الموافقات بتصفية القلب.

والصاد : من الصفاء وهو أيضاً على وجهين : صفاء القلب ، وصفاء السر .

فالأول : أن يصفي قلبه من الكدورات البشرية مثل العلائق التي تحصل في القلب من كثرة الأكل والشرب والمنام والكلام والملاحظات الدنيوية وتصفية القلب من هذه الخصال المذكورة لا يحصل إلا بملازمة ذكر الله تعالى في التلقين جهرا.

---

[١٧] فريد الدين العطار، *تذكرة الأولياء*، دمشق،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٤٤٧.

[١٨] نصر سراج الطوسي ، *اللمع لأبي نصر سراج الطوسي*، ص٤٥.

[١٩] إحسان الهي ظاهر، *التصوف المنشأ والمصادر*، ص٣٩.

[٢٠] شهاب الدين السهروردي، *عوارف المعارف*، (القاهرة: دار المعارف، ١١١٩م)، ص٦٢.

والثاني : فهو بالاجتناب عما سوى الله تعالى ومحبته بملازمة أسماء التوحيد بلسان السر في سره.

والواو: فهو من الولاية وهي تترتب على التصفية[٢١] كما قال تعالى (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (بونس: ٦٢). ونتيجة الولاية أن يتخلق بأخلاق الله تبارك وتعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تخلقوا بأخلاق الله" – أي اتصفوا بصفات الله تعالى، فتلبس خلع صفات الله بعد خلع الصفات البشرية كما قال تبارك وتعالى في الحديث القدسي : (إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْداً كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَبَصَراً وَلِسَاناً وَيَداً ورجلاً فَبِي يَسْمَعُ وبِي يُبْصِرُ وبِي يَنْطِقُ وبي يَبْطِشُ وبي يَمْشِي)[٢٢] فتهذبوا مما سوى الله تعالى كما قال تعالى (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (الكهف: ٨١) فحصل مقام الواو .

والفاء : فهو الفناء في الله جل جلاله ، فإذا أفنى صفات البشرية يبقى صفات الأحدية وهو سبحانه لا يفنى ولا يزول ، فيبقى العبد الفاني مع الرب الباقي ومرضياته ويبقى القلب الفاني مع السر الباقي. فإذا تم الفناء فيه حصل البقاء في عالم القربة كما قال الله تبارك وتعالى: (في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) (القمر: ٥٥) وهو مقام الأنبياء والأولياء في عالم اللاهوت.[٢٣]

وذكر عن أبي الحسين النوري أنه قال: "التصوف ترك كل حظ الناس."[٢٤] وقال أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره: " التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية"[٢٥] وقيل: "هو صفاء المعاملة مع الله،" وقيل: "الأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق،

---

[٢١] عبد القادر الجيلاني، *سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار*، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٢٧.

[٢٢] إسماعيل حقي بن مصطفى، *روح البيان*(بيروت: دار الفكر) ج٥، ص١٤.

[٢٣] عبد القادر الجيلاني، *سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار*، ص٢٨.

[٢٤] إحسان الهي ظاهر، *التصوف المنشأ والمصادر*، ص٣٧.

[٢٥] حامد إبراهيم محمد سقر، *نور التحقيق في صحة أعمال الطريق*، (مصر: دار التأليف، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٩٨.

والإياس مما في أيدي الخلائق."[٢٦] وسئل علي بن عبد الرحيم القناد رحمه الله عن التصوف فقال: " أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت."[٢٧]

إذًا التصوف اصطلاحا هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة الله تعالى وتخلص من أدناس القلب والأخذ بطهارة القلب بطرق مختلفة. والتصوف هو الإنشغال بتحقق إنسان بركن الدين الثالث وهو الإحسان، كما قال عبد القادر عيسى في كتابه حقائق التصوف: "هو[٢٨] أحد أركان الدين الثلاثة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بينها واحدا واحدا دينا بقوله (هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم) وهو الإسلام والإيمان والإحسان، فالإسلام طاعة وعبادة، والإيمان نور وعقيدة والإحسان مقام مراقة ومشاهدة.[٢٩]

أ. نشأة التصوف

الصوفية كما نعلم أنها في طبقة مختلفة، وسبب وجوده وانتشاره تشابه الأفكار بما قبله من الأديان المنحرفة والمذاهب الجاهلية، فبعض من يدافع عن التصوف يصر على أن مصدره إسلامي، وأنه متلقى من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعض من يقول أن التصوف بلا علاقة بالاسلام مطلقا، قريبة ولا بعيدة في اليوم الذي نشأ فيه ولا بعد ما تطور،

---

[٢٦] أحمد بن علي الزاملي عسيري، *منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين*، السعودية: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ، ص٦٩٧.

[٢٧] عبد الحليم محمود، *اللمع لأبي نصر سراج الطوسي*، ص٤٥.

[٢٨] التصوف

[٢٩] عبد القادر عيسى، *حقائق عن التصوف*، ص٢٤.

وهو أجنبي عنه كاسمه.[٣٠] ولذلك قد تقسم الباحث مرحلتهم في تطوره ونشأته، وينقسم إلى ثلاثة مراحل.

١. المرحلة الأولى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه:

قال الدكتور أحمد عَلْوَشْ: " أنه لم تكن في العصر الأوّل، لأن أهل هذا العصر كانوا أهل تقوى وورع، وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم، وبحكم قرب اتصالهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا يتسابقون ويتبارون في الاقداء به صلى الله عليه وسلم في ذلك كله، وإنما مثلهم في ذلك كمثل العربي القح، يعرف اللغة العربية بالتوارث حتى إنه ليقرض الشعر البليغ بالسليقة والفطرة دون أن يعرف شيئا من قواعد اللغة والإعراب والنظم والقريض، فمثل هذا لا يلزمه أن يتعلم النحو ودروب البلاغة ولكن علم النحو وقواعد اللغة والشعر تصبح لازمة وضرورية عند تفشي اللحن وضعف التعبير.[٣١]

فالصحابة والتابعون كانوا صوفيين فعلا وإن لم يكن كذلك اسما، وماذا يراد بالتصوف أكثر من أن يعيش المرء لربه لا لنفسه ويتحلى بالزهد وملازمة العبودية والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات وسائر الكمالات التي وصل بها الصحابة والتابعون من حيث الرقي الروحي إلى أسمى الدرجات. فهم لم يكتفوا بالإقرار في عقائد الإيمان والقيام بفروض الإسلام بل قرنوا الإقرار بالتذوق والوجدان وزادوا على الفروض الإتيان بكل ما استحبه الرسول صلى الله عليه وسلم من نوافل العبادات وابتعدوا عن المكروهات فضلا عن المحرمات

---

[٣٠] إحسان الهي ظاهر، *التصوف المنشأ والمصادر*، ص٤٩.

[٣١] سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ، (مصر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص٢٥٨.

حتى استنارت بصائرهم وتفجرت ينابيع الحكمة من قبولهم وفاضت الأسرار الربانية على جوانحهم."[٣٢]

وقال أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة ١٥٠ هـ التصوف بهذا المعنى موجود منذ الصدر الأول للإسلام، فكثير من الصحابة كانوا معرضين عن الدنيا ومتاعها، آخذين أنفسهم بالزهد والتقشف، مبالغين فى العبادة، فكان منهم مَن يقوم الليل ويصوم النهار، ومنهم مَن يشد الحجر على بطنه تربية لنفسه وتهذيباً لروحه، غير أنهم لم يُعرفوا فى زمنهم باسم الصوفية، وإنما اشتهر بهذا اللقب فيما بعد مَن عُرفوا بالزهد والتفانى فى طاعة الله تعالى، وكان هذا الاشتهار فى القرن الثانى الهجرى، وأول من سُمِّى بالصوفى.[٣٣]

١. **المرحلة الثانية في عهد التابعين وتابعهم:**

قول القائل: "إنه اسم محدث أحدثه البغداديون، وهذا محال، لأنه كان يعرف هذا الإسم في وقت الحسن البصرى رحمه الله، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم، وقد روي عنه أنه قال: رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال: معي أربعة دوانيق[٣٤] فيكفيني ما معي."[٣٥] قال السهروردي: "وهذا الاسم لم يكن موجودا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم , وقيل: " كان في زمن التابعين" ثم نقل عن الحسن البصري وما نقلناه عن الطوسي أيضا ثم قال: وقيل: "لم يعرف هذا الاسم إلى القرن الثاني من الهجرة."[٣٦]

---

[٣٢] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٢٥٩.

[٣٣] محمد السيد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ص٢٥١.

[٣٤] بمعنى سدس الدرهم أنظر إلى *معجم الرائد* لجبران مسعود ص٣٥٣.

[٣٥] عبد الحليم محمود، *اللمع لأبي نصر سراج الطوسي*، ط١، ص٤٢.

[٣٦] إحسان الهي ظاهر، *التصوف المنشأ والمصادر*، ص٤١.

وقال ابن خلدون: "إن نشأته كانت في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا، وانصرف أناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية."[٣٧] قال الإمام ابن تيمية: " ظهور لفظ الصوفية إلى أن نشأة التصوف كانت في أوائل القرن الثاني، وأنه لم يكن مشهورًا إلا بعد القرن الثالث."[٣٨] وقال محمد بن عبد الرحمن الخميسر في كتابه شرح الرسالة التدمرية: " إن نشأة التصوف كانت في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا، وانصرف أناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية، وهم الذين دعوا إلى الحب المجرد من الخوف والرغبة."[٣٩]

٢. **المرحلة الثالثة في عهد الفلاسفة:**

قال البيروني: " أن أصل التصوف ديانة قديمة معروفة لدى الهنود واليونان القدماء، جاءت وتغلغلت في الإسلام باسم الزنادقة فالزنادقة هم الذين أدخلوها في الإسلام باسم التصوف وباسم الزهد والتعبد، وقد ربط البيروني بين أقوال الصوفية وأقوال النصارى."[٤٠] وقال أحمد حسن الزيات باشا التصوف الإسلامي في القرن الرابع وما بعده، ولم يأت القرن السادس والسابع حتى بلغ التصوف الفلسفي أقصى حده في النضوج ثم ضعف شأنه بعد ذلك تدريجياً.[٤١]

خلاصة الأقوال: ومن هذه المراحل الثلاثة اتفق الجميع على حداثة اسم التصوف، وعدم وجوده في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح. وهذا الرأي أن التصوف بدأ بالزهد والعبادة بطرق مختلفة لتبليغ مرضات الله تبارك وتعالى, ولو لم يكن هذا

---

[٣٧] سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، *الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين*، (السعودية: دار كنوز اشبيليا)، ج١، ص٢٨٥.

[٣٨] ابن تيمية، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية*، (المدينة المنورة: مجمع الملك، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،ج١١، ص٥.

[٣٩] محمد بن عبد الرحمن الخميسر، *شرح الرسالة التدمرية*، (السعودية: دار أطلس الخضراء، ج١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٤١٠.

[٤٠] سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، *الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين*، ص٢٨٦.

[٤١] أحمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة، ص٩٩.

الاسم في عهد الرسول وأصحابه، ولكن قد ظهر هذا الإسم في عهد التابعين وتابعيهم، أما في المرحلة الثالثة لماذا التصوف من ديانة قديمة معروفة لدى الهنود واليونان القدماء؟ لأن التصوف لم يخل من التأثر ببعض المؤثرات الوافدة من نظم صوفية أخرى، جاءت من خارج البيئة الإسلامية، بسبب الترجمة أحيانا أو بسبب اتصال المسلمين بعد الفتوحات بشعوب أخرى كان لها قدم راسخة فى التصوف.

بل الإسم لم يكن مهما مادام الإسم ليس محرما، المهم ماذا تحتها هذا الإسم، ككلمة علم العقيدة ليس مما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكذلك علم الأصول لم يكن في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وعلم الجرح والتعديل الذي به نعرف صحيح الحديث من ضعيفه وحسنه وموضوعه لم يكن أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإذاً ليست كلمة لم يكن هذا الإسم موجودا أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بحجة كافية من بعد المسمى.

ج. أقسام التصوف

التصوف ينقسم إلى قسمين أساسيين:[٤٢]

الأول: تصوف نظري وهو التصوف الذي يقوم على البحث والدراسة.

الثاني: تصوف عملي وهو القائم على التقشف والزهد والتفاني في الطاعة الله.

تقسيم التصوف عند ابن تيمية

الأول: بالنظر إلى جهة العمل.

الثاني: بالنظر إلى جهة الاعتقاد.

---

[٤٢] محمد السيد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ص٢٥١.

أما بالنظر إلى جهة العمل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:[٤٣]

١ - صوفية الحقائق:

التصوف عندهم عبارة عن حقائق وأحوال وحدود وسيرة، ومن لوازم التصوف عندهم صفاء الباطن والظاهر، وصفاء الباطن بالبعد عن الأمراض القلبية، كالبغض والحقد والحسد وصفاء الظاهر بكثرة العبادات والنوافل والبعد عن الملذات والشهوات.

٢ - صوفية الأرزاق:

هم الذين تركوا السعي على الرزق وكسب المعاش واكتفوا بما يجود به الناس عليهم من الصدقات، وعليهم توقف الأوقاف الخيرية، وتبنى لهم التكايا، وبعضهم يعزف عن الزواج، وهم حريصون على الزهد والعبادة وتظهر عليهم الذلة والمسكنة بخلاف أرباب صوفية الحقائق الذين يكسبون أرزاقهم بالعمل والسعي وراء الرزق.

٣ - صوفية الرسم:

وهم قوم اقتصروا على الانتساب إلى الصوفية، وتزيوا بزي الصوفية، وحرصوا على لبس المرقعات، وهم لا يلتزمون بطريقة صوفية ولا يتابعون شيوخهم، ولا يحرصون على العبادات ولا يزهدون في الدنيا كسابقيهم.[٤٤]

وأما بالنظر إلى جهة الاعتقاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضا:

١ - السلفية:

وهم الزهاد الذين آمنوا بما آمن به السلف وساروا على نهجهم. حيث قال عنهم ابن تيمية رحمه الله: والثابت الصحيح عن أكابر المشايخ يوافق ما كان عليه السلف وقد نقل عن كثير منهم

---

[٤٣] عَلوي بن عبد القادر السقاف، *موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام*، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ، ج١٠، ص٤٨٣.

[٤٤] عَلوي بن عبد القادر السقاف، *موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام*، ص٤٨٤.

بالأسانيد المتصلة ما يدل على تمسكهم بالكتاب والسنة وعقيدة السلف وهم أمثال الجنيد بن محمد والفضيل بن عياض وسهل بن عبد الله التستري وأبو سليمان الداراني وغيرهم كثير.

٢ - الأشعرية:

ويقصد بهم الذين سلكوا طريق أبي الحسن الأشعري من مشايخ الصوفية القائلين بأن الله يتكلم بلا حرف ولا صوت والذين يؤولون الصفات الخبرية، مع أن بعضاً من مشايخ الصوفية كانوا ينكرون على من اتبع طريقة الكلاّبية والأشاعرة، حيث نقل عن القشيري قوله: فإن هؤلاء المشايخ مثل أبي العباس القصاب له من التصانيف المشهورة في السنة ومخالفة طريقة الكلابية والأشعرية ما ليس هذا موضعه، وكذلك سائر شيوخ المسلمين من المتقدمين والمتأخرين، الذين لهم لسان صدق في الأمة.

٣ - الحلولية والاتحادية:

وهم الذين يقولون بالحلول والاتحاد بحيث تكون أحد الذاتين وعاءً للأخرى، وحقيقة مذهبهم أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، وليس وجودها غيره، ولا شيء سواه، ويقصدون أن الأول هو وجود الحق " الحال " والثاني وجود المخلوق " المحل ". وأمثال هؤلاء محيي الدين بن عربي، والحلاَّج، وابن سبعين.[٤٥]

والتصوف الإسلامي ينقسم إلى أربعة أقسام:[٤٦]

١. التصوف السني
١. التصوف الفلسفي
٢. التصوف السلفي

[٤٥] عَلوي بن عبد القادر السقاف، *موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام*، ص٤٨٥.

[٤٦] محمد عقيل المهدلي، *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، ص٤٠.

٣. التصوف العملي

فالأول هو التصوف المقيد بالكتاب والسنة كما قال أبو القاسم الجنيد "من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر[٤٧]".

والثاني هو التصوف الذي تمتزج فيه الأذواق الصوفية بالأنظار العقلية.

والثالث هو التصوف الذي كتبه جماعة السلف.

والربع هو التصوف الذي مارسه أصحاب الطرق الصوفية من تقديم المجاهدة ومحو الصفات الذميمة.

د. آراء العلماء في التصوف

١. عند الفقهاء

١. الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي) ٨٠-١٥٠هـ/٦٩٩ - ٧٦٧م): "لولا سنتان فهلك نعمان."[٤٨]

٢. الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (٩٣-١٧٩هـ/٧١١-٧٩٥) "من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.[٤٩]"

٣. الإمام عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى (١٥٠هـ – ٢٠٤هـ/) " فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا"[٥٠]

---

[٤٧] التصوف

[٤٨] الألوسي، *صب العذاب على من سب الأصحاب*، ص٣٠٩.

[٤٩]. زروق الفاسي، *قواعد التصوف*، ص٢٥ .

[٥٠] محمد عفيف الزغبي، *ديوان الشافعي*، ص٣٦.

٤. الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (١٦٤-٢٤١هـ/ ٧٨٠-٨٥٥م) "يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء[٥١] القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة."[٥٢]

٥. العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧هـ – ٧٧١هـ/ ١٣٢٧م – ١٣٧٠م) "أنهم أهل الله وخاصّته الذين ترتجى الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم."[٥٣]

٢. عند المحدثين

١. ابن تيمية (٦٦١م – ٧٢٨م) "أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله."[٥٤]

٢. الشيخ محمد راغب الطباخ (١٨٧٧م – ١٩٥١م) "كان التصوف عبارة عن تزكية النفوس وتصفية الأخلاق، وذلك هو الغاية من بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الحديث عنه "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق."[٥٥]

٣. الشيخ عبد الله الصديق الغماري (١٩١٠م – ١٩٩٣م) "إن التصوف كبير قدره جليل خطره عظيم وقعه عميم نفعه أنواره لامعة وأثماره يانعة وادية خصيب وناديه لقاصديه من

---

[٥١] الصوفية

[٥٢] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب*، ص٤٦٤.

[٥٣] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٧٦.

[٥٤] عبد الرحمن، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية*، ص١٨.

[٥٥] أبو عبد الله القضاعي المصري، *مسند الشهاب*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)،ج٢، ص١٩٢.

كل خير بنصيب يزكي النفس من الدنس ويطهر الأنفاس من الأرجاس ويرقي الأرواح إلى مراقي الفلاح ويوصل الإنسان إلى مرضات الرحمن."[٥٦]

٤. محمد بن علوي بن عباس المالكي (١٣٢٨هـ – ١٣٩١هـ) " كان أهل التصوف سلوكا ونهجا وعقيدة"[٥٧]

٣. عند الصوفيين

١. أبو الحسن سرى الدين بن المغلس السقطي (١٦٠هـ – ٢٥١هـ) "التصوف اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى."[٥٨]

٢. أبو القاسم القشيري (٣٤٦هـ - ٤٦٥هـ) "جعل الله هذه الطائفة[٥٩] صفوة أوليائه، وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم."[٦٠]

٤. أبو العلا عفيفي (١٨٩٧م – ١٩٦٦م) "التصوف هو المظهر الديني الحقيقي عند المسلمين."[٦١]

٣. حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ – ٥٠٥هـ) "لقد علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق."[٦٢]

---

[٥٦] أبو الفضل الحسني، *حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف*، (القاهرة: دار الكتب، ٢٠٠٦م)، ص٢.

[٥٧] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص١٠٠.

[٥٨] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٨١.

[٥٩] الصوفية

[٦٠] الإمام القشيري، *الرسالة القشيرية*، ص٢.

[٦١] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٩٦.

[٦٢] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٧٦.

٤. عند الفلاسفة

١. ابن سينا (٩٨٠م – ١٠٣٧م) "أن الصوفي هو المنصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستقديما لشروق نور الحق بأسره."[٦٣]

٢. ابن خلدون (١٣٣٢م – ١٤٠٦م) "أن التصوف العكوف على العبادة والانقاع إلى الله والإعتراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق للعبادة."[٦٤]

٣. ابن الجوزي (٥٠٨هـ – ٥٩٧هـ) "التصوف هو طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليه بالسماع والرقص فمال إليه طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد. ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب."[٦٥]

٤. أبوا الحسن علي الحسني الندوي (١٣٣٣هـ – ١٩١٤م) "الصوفية كانوا يبايعون الناس على التوحيد والإخلاص واتباع السنة والتوبة عن المعاصي وطاعة الله ورسوله ويحذرون من الفحشاء والمنكر والأخلاق السيئة والظلم والقسوة، ويرغبونهم في التحلي بالأخلاق الحسنة، والتخلي عن الرذائل مثل الكبر والحسد والبغضاء والظلم وحب الجاه، وتزكية النفس وإصلاحها."[٦٦]

---

[٦٣] محمد غلي الجوير، *جهود علماء السلف*، ص٥٥.

[٦٤] محمد غلي الجوير، *جهود علماء السلف*، ص٥٤.

[٦٥] محمد غلي الجوير، *جهود علماء السلف*، (السعودية: مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج١، ص٥٤.

[٦٦] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٨٦.

٥. عند المفسرين

١. الإمام جلال الدين السيوطى(٨٤٩هـ - ٩١١هـ) "إن التصوف في نفسه علم شريف مداره على اتباع السنة وترك البدع والتبرى من النفس وعوائدها وحظوظها وأغراضها ومراداتها واختياراتها، والتسليم لله والرضا به وبقضائه وطلب محبته واحتقار ما سواه."[٦٧]

٢. فخر الدين الرازي (٥٤٤هـ – ٦٠٤هـ) "المتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية، ويجتهدون ألاّ يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى في سائر تصرفاتهم وأعمالهم."

٣. الإمام العز بن عبد السلام (٥٧٧هـ – ٦٦٠هـ) "قعد القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التي لا تنهدم دنيا وأخرى، وقعد غيرهم على الرسوم."[٦٨]

٤. محمد متولي الشعراوي (١٣٢٩هـ – ١٤١٩هـ)"التصوف رياضة، أنه يلزم الإنسان نفسه بمنهج تعبدي لله فوق ما فرض الله عليه."[٦٩]

[٦٧] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٧٧.

[٦٨] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*،ص٧٦.

[٦٩] د. سعيد أبوا الأسعاد، *البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم*، ص٩٩.

الفصل الثالث

ترجمة الإمام السرهندي

أ. اسمه ومولده

هو الإمام الرباني أحمد السرهندي الفاروقي ولد في بلدة سرهند لدولة الهند في شهر شوال سنة ٩٧١هـ / ١٥٦٤م وفاته في شهر ٢٨ سفر سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م. وكان عالما إسلاميا هنديا وفقيها وحنفيا وسالكا في الطريقة النقشبندية، وهو من أحد كبار العلماء في زمنه ويعرف ب"الإمام الرباني مجدد[٧٠] ألف ثاني". وقد وصف مجدد بأنه مجدد لعلمه في تجديد الإسلام.[٧١]

ب. نسبه وأسرته

انتسب الإمام السرهندي إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتنتهي سلسلة نسبه بإحدى وعشرين واسطة إلى سيدنا أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه، ونسبه كما يلي : الشيخ أحمد الإمام السرهندي بن عبد الأحد بن زين العابدين بن عبد الحي بن محمد بن حبيب الله بن الإمام رفيع الدين بن نصير الدين بن سليمان ابن يوسف بن إسحاق بن عبد الله بن شعيب بن أحمد بن يوسف بن شهاب الدين علي فرخ شاه بن نور الدين بن نصر الدين بن محمود بن سليمان ابن مسعود بن عبد الله الواعظ الأصغر بن عبد الله الواعظ الأكبر بن أبي الفتح بن إسحاق بن إبراهيم بن ناصر بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[٧٢]

---

[٧٠] مجدد من صعوبات وتسهيلات في زمنه أنظر إلى *رجال الفكر والدعوة في الإسلام* لسلمان الحسيني الندوي، ص٢٦.

[٧١] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٤٥.

[٧٢] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٣٨.

وكانت أسرته أكثر الفضلاء النوابغ والمصلحين المعروفين وكبار المشايخ وأصحاب السلاسل والطرق الصوفية، الذين يتصل نسبهم بسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه، كالشيخ شهاب الدين علي فرخ شاه الكابلي جده الخامس عشر، مؤسس هذه الأسرة الشهير، وكان متحليا بالخصال الحميدة وله شغف زائد بنشر الدعوة الإسلامية وتنكيس راية الكفر والشرك، يمتاز في ذلك على كثير من أقرانه.

تولى الملك بعد وفاة والده[٧٣]، وبذل جهودا موفقة مشكورة في رفع الخصومة والقضاء على الصراع بين الأفغان والمغول، وكان له حظ وافر من الربانية وصفاء الباطن مع الوجاهة والشرف وعظيم المنزلة، انتفع به خلق كثير به وتربوا على يديه، وسلّم زمام الدولة قبل وفاته إلى ابنه العظيم الشيخ يوسف، واختار لنفسه حياة العزلة والانزواء في ممر يسمى "ممر فرخ شاه" نسبة إليه تقع على ستين ميلا من كابل في جانب الشمال ودفن هناك. ولما فرغ الشيخ يوسف من تحصيل العلوم الدينية، اشتغل بالتربية الباطنية والتزكية القلبية عند والده الشيخ سلطان فرخ شاه، وكان معروفا بالعدل والصلاح والاستقامة والديانة، محببا إلى الناس، حصل له القبول بين عامة الناس وخاصتهم، وكانت تشتعل في قلبه تلك الجمرة من الحب الإلهي. واعتزل السلطة والحكومة في آخر عمره كأبيه وآثر الخلوة والعزلة.

ثم أخذ ابنه الشيخ أحمد بزمام البلاد، وتولى شوؤن الدولة وكان كوالد عالما تقيا ورعا وعارفا وربنيا في كسوة ملك وسلطان، وقد غلبت الجذبة الإلهية والشوق إلى الله حتى فارق السلطة ونف يده منها، وأوصى أبناءه بالبعد عنها وقطع الرجاء منها، واحتفظ عنده بمال قليل يكفيه وعياله ووزّع الباقي من الثورة الكبيرة على الفقراء والمساكين، وكان قد تلقى التربية

[٧٣] الشيخ شهاب الدين علي فرخ شاه الكابلي.

الروحية بعد والده على الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس الله سره ونال منه الإجازة والخلافة.

وكان الإمام رفيع الدين الذي يكون الجد السادس للإمام السرهندي العقب التاسع للشيخ شهاب الدين فرخ شاه، أخذ الطريقة عن الشيخ الكبير السيد جلال الدين البخاري (ت ٧٨٥هـ) وتلقى لديه التربية الروحية والسلوك، ويدل ذلك على أنه كان من مشايخ أواخر القرن الثامن، وهو أول شخص من كبار هذه الأسرة غادر كابل إلى الهند وتدير في "سرهند" وقد كان هذا المكان قفرا موحشا ومأوى للسباع والوحوش.

استولى على الشيخ عبد الأحد من ريعان شبابه وفي أثناء دراسته الشوق الدافع إلى تحصيل علم اليقين والوصول إلى رب العالمين حتى لم يصبر ليتم دراسته، وسافر إلى الشيخ الكبير عبد القدوس الكنكوهي الذي الذي انتهت إليه رئاسة الطريقة الجشتية الصابيرة، وطبق صيته الآفاق فأخذ عنه الأذكار والأوراد، وتلقي علم التربية الروحية والسلوك. ولما أبدى للشيخ عزيمته على أن يلقي رحله هنا إلى أن يلقي الله عز وجل، نهاه الشيخ الخبير البصير عن هذا القصد، وأرشده بتأكيد بالغ إلى إتمام دراسته للعلوم الدينية والشريعة الإسلامية، وقال له: " إن الطريقة التي لا يرافقها العلم ليس فيها نور ورواء."

ولما بلغ في رحلته إلى سكندره[٧٤] ومكث هناك أياما قليلة تقدمت إليه أسرة كريمة لما توسمت فيه من شرف وكرم محتد، ورأت صلاحه وتورعه، وجمعه بين العلم والعمل، وخطبت إليه فتاة طيبة صالحة من بناتها، وكان جميع أبنا الشيخ عبد الأحد من هذه الزوجة الكريمة الصالحة، وقد رزق الشيخ عبد الأحد سبعة أبناء، وقد كان الإمام السرهندي واسطة العقد وبيت القصيد من بين إخوته إلا أن بقية إخوته كانوا أيضا أصحاب علم وصلاح واستعداد

[٧٤] مدينة في أفغانستان

قوي، وأخذوا العلوم المتداولة وتلقوا التربية الروحية على يد والدهم أو غيره من المشايخ المعاصرين.[٧٥]

ج. نشأته وتعليمه

بدأ الإمام السرهندي فاتحة تعلمه بحفظ القرآن الكريم، ثم بدأ بتعلم مبادئ العلم عند والده[٧٦]، وبعد مدة يسيرة برزت مواهبه وصلاحيته وظهرت مزيته في سرعة إدراك المواد الدقيقة والتعبير عنها في عبارة واضحة مفصحة عن الموضوع، وأخذ أكثر العلوم المتداولة عن والده وبعضها عن غيره من علماء عصره الكبار.[٧٧] ثم سافر إلى سيالكوت[٧٨] التي كانت آنذاك مركزا علميا ودراسيا كبيرا، وقرأ بعض الكتب النهائية العالية المقررة في ذلك المنهج الدراسي[٧٩]، وقرأ بعض كتب الحديث على الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري الذي كان تلميذا لمحدث عصره الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي، وقرأ عليه صحيح البخاري ومشكاة المصابيح وشمائل الترمذي وكتبا أخرى في الحديث.[٨٠] كما أسند عنه الثلاثيات البخاري والأحاديث المسلسلة، وروى كتب التفسير أيضا على طريق المتقدمين بالأسانيد المتصلة، وقرأ فاتحة الفراغ وهو في السابعة عشرة من سنه.

ولما فرغ من تحصيل العلوم العقلية والنقلية ومعرفة الأصول والفروع، توجّه إلى التدريس والإفادة، وألف عدة رسائل في اللغتين العربية والفارسية.[٨١] منها "الرسالة التهليلية" و"رسالة

---

[٧٥] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٤٤.

[٧٦] عبد الأحد بن زين العابدين أنظر إلى سلمان الحسيني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص١٤١.

[٧٧] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٤٥.

[٧٨] اسم مدينة بالبنجاب باكستان.

[٧٩] مثلا كالعضدي على كمال الكشميمري الذي كانت له اليد الطولى في المنطق والفلسفة والكلام وأصول الفقه.

[٨٠] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ١٤٦ص.

[٨١] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ١٤٧ص.

في الرد على مذهب الإمامية" وزار آكره[٨٢] عاصمة البلاد آنذاك، وجالس بها أبا الفضل وفيضي ولكن لم ينسجم معهما لاختلاف التجاه والمشرب، وكان بينه وبينهما في بعض الأحيان أخذ ورد وشد وجذب، وأبدى استياءه من بعض الكلمات الجزئية الساخرة التي تفوه بها أبو الفضل، وهجر لأجل ذلك فأرسل إليه أبو الفضل، ودعاه واعتذر إليه مما صدر منه وساعد الإمام مرة أبا الفضل، فيضي الذي كان منصرفا في تلك الفترة إلى تأليف التفسير غير المعجم باسم "سواطع الإلهام" إذ وقف قلمه في موضع من المواضع لصعوبة التواصل إلى لفظة غير معجمة ملائمة للكلام الذي هو بصدده، واستعصى عليه التعبير عن المعنى الذي يريده، فأفضى بهذه المشكلة إلى الإمام السرهندي، فحل العقدة ودله على الكلمة واعترف فيضي لأجل ذلك بغزارة علمه وسيلان طبعه وحضور بديهته.

أقام في آكره مدة طويلة حتى اشتاق والده إلى لقائه، فسافر رغم كبر السن وبعد المسافة إلى آكره، وعاد الإمام السرهندي مع الوالد إلى الوطن. ولما مرّا بين دهلي وسرهند بمدينة تهانيسر، استقبلهما الشيخ سلطان الذي كان من رؤساء هذه المدينة وأعيانها، ومن علماء عصره ومشايخه، وكانت له الحظرة والزلفى لدى السلطان كما كان واليا على منطقة تهانيسر بحفاوة بالغة وأكرمهما غاية الإكرام وأنزلهما عنده ضيفين مبجلين، وأبدى رغبته لسابق إشارة غيبيه في تزويج ابنته من الإمام السرهندي فقبل والده هذه المصاهرة، وخطب خطبة النكاح وتم الزواج وسارت الزوجة مع القافلة إلى سرهند.[٨٣]

---

[٨٢] المعروف بأكبر آباد.

[٨٣] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٤٨.

د. استكمال التربية والسلوك

كان التصوف قد تغلغل في أحشاء المجتمع الإسلامي وامتزج بلحمه ودمه حتى أصبح التصوف له طبيعة وذوقا، وسمة وشعارا، ولم يكن الأمر مقتصرا على طبقة خاصة من الناس، بل كانت العامة لا تبعا بعالم أو مربّ ولا تقيم له وزنا ولا تعتقد فيه الخير والصلاح ولا تنتفع بمواعظه وكتاباته ما لم يكن له إلمام بالتصوف والسلوك، ويكون قد صحب بعض المشايخ والمعروفين وانخرط في سلك بعض الطرق السائدة المقبولة في الناس. ثم إنه لا تقوم ثورة حقيقة على أساس الخطابة الساحرة وغزارة العلم وسعة الثقافة إذا لم تكن وراءها النفس الزكية الخاشعة والقلب العامر الفائض بالإخلاص واليقين والتوجع لحال المسلمين والتألم مما أصاب الدين، وهي صفات لا تنشأ غالبا إلا مع كثرة الذكر والعبادة ومجالسة الصالحين وترسم خطى المتقين.

لقد كان من حكمة الله عز وجل وتدبيره أن أرشد الإمام السرهندي إلى أن يأخذ عدته قبل الخوض في المعركة، وأن يأخذ هذا العلم من أهله ويجاهد في سبيله ويصل فيه إلى درجة الإمامة الاجتهاد لصحبة المشايخ الكاملين وتربية الأئمة الربانيين. وبسبب المواهب الإلهية وما أراد الله به وقيضه له من إصلاح جذري وانقلاب شامل، حتى ينهض بهذه المهمة العظيمة بكامل العدة والعتاد، والثقة والاعتماد، وأن يظل آثار دعوته وحركته خالدة مع القرون والأجيال، وتمتد إلى الآفاق في بلدان العالم البعيدة النائية.

ولما دخل سرهند ألقى فيها عصا الترحال، وبقي يخدم والده إلى أن أدركه الموت، واستفاض منه كثيرا من الفيوض والروحانية ودرج في مسالك الإحسان مقتفيا آثار المنهج الجشتي والقادري، واستمر مع ذلك يدرس في العلوم الدينية. وهاج الحنين في قلبه إلى حج بيت الله

الحرام وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأعد عدة السفر لزيارة الحرمين الشريفين وحج بيت الله الحرام عام ١٠٠٨هـ، وغادر سرهند إلى دهلي، فجاء إليه علماءها وفضلاءها ممن كانوا يسمعون بفضله ونبوغه، ليقابلوه ويسلموا عليه، وكان فيهم الشيخ حسن الكشميري الذي كانت للإمام معرفة قديمة به، فتطرق الحديث بينهما إلى ذكر الشيخ الكبير عبد الباقي، وعلو مكانته وجلالة شأنه وقوة باطنه وكان الشيخ قد مر قبل بضعة أيام بدهلي.

وكان الإمام السرهندي سمع والده أحيانا يذكر الطريقة النقشبنيدة ويبدي شوقه إليها فرغبت نفسه في مقابلة الشيخ، ورأى أن هذه الصحبة توفر له زاد الطريق إلى الحرمين الشريفين، وأنها نعمة ينبغي ألاّ تفوت فراق الشيخ حسن الكشميري إلى الشيخ عبد الباقي[٨٤] وكأن لسان حاله يقول "ذلك ما كنا نبغ"[٨٥].

ودخل الإمام السرهندي على الشيخ عبد الباقي فكأنه كان منه على ميعاد، أكرمه وبالغ في الحفاوة به والعطف عليه وكان الشيخ أبي النفس غيورا، لا يتعجل في المعرفة والصداقة ولا يستلفت نظر إنسان إليه إلا أنه مع الإمام السرهندي أصبح طالبا مكان مطلوب، وقدر الله سبحانه وتعالى أن يكمل الإمام في صحبة هذا الشيخ مسيرة التكميل الباطني، ويستفد تلك النسبة الخاصة التي كانت الطريقة النقشبندية تمتاز بها في ذلك العهد، والتربية الروحية التي كانت الحاجة تشتد إليها في الوسط الروحي السائد في الهند، وأن يستعد عن طريق هذه التربية والسلوك للقيام بأعمال تجديدية الإصلاحية من نوع جديد فيعيد الطريقة إلى نصابها تابعة طيّعة للشريعة، ويربي الناس ويسمو بهم إلى المقامات الرفيعة ومراتب الإحسان العالية

[٨٤] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٥٠.

[٨٥] الكهف: ٦٤.

وينقلهم من الوسائل والأسباب إلى المقاصد والغايات نقلة بعيدة عظيمة، خاطبه الشيخ وقال له على غير ما عهد من عادته وطبعه: "امكث عندنا ضيفا شهرا أو أسبوعا على الأقل."

ولما كان الشيخ أراد السفر إلى الهند، استخار الله تعالى ورأى بعد صلاة الاستخارة كأن ببغاء جميلة تنطق بالحديث الحلو اللذيذ نزلت وجلست على يده، وهو يسقيها ريقه فتطعمه بمنقارها السكر، فذكر الشيخ هذه الرؤيا لمرشده وشيخه في الطريقة الشيخ خواجه الأمكنكي، فعبرها قائلا: إن الببغاء من طيور الهند فسوف يقوم بفضل تربيتك وإرشادك في الهند شخص يضيء العالم ويكون لك أيضا منه نصيب.

ولم يكن للإمام السرهندي بعد هذا الأمر مندوحة في الإباء والاعتذار، فقد كان هو نفسه يبحث عن الخريت والدليل وماء الحياة والسلسبيلة فقبل هذه الإشارة ومكث هناك وطالت الإقامة بصورة تدريجية إلى شهر وأسبوعين وغلبه الشوق إلى تحصيل الطريقة النقشبدية والتمتع بفوائدها وفيوضها، وبلغت هذه الرغبة الأكيدة إلى أن طلب من الشيخ[٨٦] أن يبايعه، فلبّى الشيخ هذه الطلبة من غير لأي وانتظار، وذهب به إلى خلوته حيث لقنه الذكر القلبي.[٨٧]

وجرى قلب الإمام في نفس الساعة بالذكر وشعر بلذة غريبة وبشاشة ظاهرة تزداد كل يوم، وتحلق به في أجواف الروح وتعلو، فتفطن الشيخ عند رؤية هذه الأحوال وسرعة السير إلى الله أنه هو الببغاء الصادحة المترنمة التي رآها في المنام، وأن نغمتها العلوية الرخيمة وفطرتها

[٨٦] هو الشيخ عبد الباقي النقشبندي الدهلوي المعروف بخواجه باقي بالله، هو الشيخ الهمام، حجة الله بين الأنام قدوة الأمة وإمام الأئمة رضي الدين أبو المؤيد عبد الباقي بن عبد السلام البدخشي الكابلي. ولد في حدود سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وتسعمئة بكابل، واشتغل بالعلم على مولانا محمد صادق الحلوائي. أنظر رجال الفكر والدعوة في الإسلام للسلمان الحسيني الندوي، ص١٥١.

[٨٧] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٥٥.

الجميلة السليمة، ستأتي بربيع زاهر جديد في حديقة الهند، بل في حديقة الإسلام، وما وصل إليه الإمام في مدة شهرين ونصف تقريبا، من مدارج الرقي والكمال وما ظهرت فيه من آثار وكرامات وكيفيات قلبية باطنة، لا يمكن تجليتها بالعبارات والألفاظ ولا يمكن فهمها وإفهامها بقوالب من التعبيرات.

ثم سافر الإمام السرهندي وكان شيخه في هذه المرة الأولى قد بشره بالحصول على النسبة النقشبندية بصورة كاملة وأن الأمل قوي في التقدم السريع والرقي المتواصل، فلما ورد دهلي مرة ثانية ألبسه خرقة الخلافة والإجازة لتعليم الطالبين وإرشاد السالكين وتربية المريدين، ووكل إليه بعض خواص أصحابه ومريديه لتعليمهم الطرقية وتسليكهم. وجاء الإمام السرهندي بعد ذلك للمرة الثالثة والأخيرة إلى شيخه فخرج الشيخ ومشى طويلا لاستقباله وبشره بنعم كثيرة وجعله رأس الحلقة للتوجه والإرشاد وقال لأصحابه ينبغي في حضرته ألاّ تلتفتوا إلاّ إليه، وقال له عند الودع: أشعر بضعف شديد، والأمل في الحياة قليل، ثم طلب منه اللفتات الروحية إلى ابنيه الشيخ خواجه عبيد الله، والشيخ خواجه عبد الله وكانا طفلين رضيعين وإلى أمهما أيضا من وراء الحجاب فتفضل بها حسب أمر الشيخ، وظهرت علائمها وآثارها عليهم في نفس الوقت.[٨٨]

هـ. شهادة الشيخ المرشد على جلالة شأن الإمام:

وكتب الشيخ عبد الباقي بعد هذه الصلة الروحية مع الإمام السرهندي إلى بعض المخلصين من أصحابه: "إن الشيخ أحمد الذي هو من سكان سرهند، والعالم الرباني الوافر

[٨٨] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٥٦.

العلم، القوي العمل، صحب هذا الفقير مدة يسيرة فشاهد الفقير عجائب أحواله، وعظيم صفاته، وباهر مقاماته، وأرجو أن يكون سراجا يضيء العالم، وإنني على ثقة ويقين من أحواله الكاملة." وقد كان الإمام السرهندي نفسه بعد حضور مجلس الشيخ لأول مرة، ولفتات الشيخ إليه، وتلقينه إياه على يقين من أنه سوف يرتقي في هذه الدرجات العالية، ومع ذلك كان دأبه التواضع وهضم النفس، ويردد كذلك هذا البيت الذي يقول فيه: "إنني على يقين لهذا النور الذي تسكبه على قلبي بأني لابد واصل إلى غايتي ورغبتي"

وكان الإمام السرهندي رغم هذه الفضائل العلمية والمحاسن العملية، وبلوغ المدارج الروحية العالية يتأدب مع شيخه غاية التأدب ويحترمه أشد الاحترام، وكلما طلبه الشيخ يتغير لونه ويقشعر جلده. أما الشيخ فكانت معاملته معه تختلف عن معاملة المرشدين للمسترشدين والمشايخ للطلبين والمريدين، وقال عنه يوما: "إن أحمد شمس تأفل في ضوئها آلاف النجوم أمثالي."[٨٩]

و. مشايخه وتلاميذه

كان الإمام السهندي بدأ تعلمه على يد والده الشيخ عبد الأحد، ولما فرغ على والده واستمر مع مشايخ في عصره، ومنهم:

١. الشيخ كمال الكشميري
٢. الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري
٣. الشيخ عبد الرحمن بن فهد

[٨٩] سلمان الحسيني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام*، ص١٥٨.

٤. الشيخ عبد الباقي

٥. الأستاذ عبد الحكيم السيالكوتي

و قد أثر الإمام السرهندي في جمهور كبير من تلاميذه، ومنهم:[٩٠]

١. الشيخ الشيد آدم البنوري.[٩١]

٢. الشيخ أحمد الركي.

٣. الشيخ أحمد الدبيني.

٤. الشيخ أمان الله اللاهوري.

٥. الحاج خضر خان الأفغاني.

ز. مؤلفاته

وللإمام السرهندي مؤلفات ورسائل كثير بالفارسية، وأشهرها وأنفعها مجموع رسائله التي تسمي "مكتوبات إمام الرباني" وهي من أعظم مآثره العلمية والإصلاحية والتجديدية. ويقع هذا المجموع في ثلاثة أجزاء، وعدد هذه الرسائل يبلغ ٥٣٦ رسالة.

ومن رسائله:[٩٢]

[٩٠] سلمان الحسيني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص٣٤٦.

[٩١] هو الشيخ العارف الولي الكبير آدم بن إسماعيل بن بهوه بن يوسف بن يعقوب ابن الحسين الحسيني الكاظمي البنوري، أحد كبار المشايخ النقشبندية بشر به والده في رؤيا صالحة. أنظر رجال الفكر والدعوة في الإسلام للسلمان الحسيني الندوي،ص٣٤٨.

[٩٢] سلمان الحسيني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص٣٧٣.

١. إثبات النبوة

٢. رد الروافض. وهو رد على بعض العلماء الشيعة الإيرانيين. ألفت حوالي سنة ١٠٠١هـ، وقد شرح الإمام ولي الله الدهلوي هذه الرسالة ولم تطبع بعد.

٣. الرسالة التهليلية. بالعربية، فرغ من تأليفها في عام ١٠١٠هـ وهي مطبوعة مع الترجمة الأردوية.

٤. شرح رباعيات. وللإمام ولي الله الدهلوي شرح باسم "كشف العين في شرح رباعيتين" وكلاهما مطبوع.

٥. معارف لدنية. بالفارسية يشمل على معارف الإمام السرهندي وتحقيقاته الخاصة في علم السلوك والطريقة، ألفه عام ١٠١٥هـ. ويبلغ عدد هذه المعارف ٤١ معرفة، والكتاب مطبوع عدة طبعات.

٦. المبدأ والمعاد. بالفارسية يشمل على معارف الإمام السرهندي وعلومه، وتبلغ هذه الفصول ٦١ فصلا، والكتاب مطبوع، وقد ترجم الشيخ مراد المكي هذه الرسالة إلى العربية، ونشرت هذه الترجمة مع مجموعة رسائله المترجمة إلى العربية في الحاشية.

٧. مكاشفات عينية

ح. وفاته

وعكف الإمام السرهندي بعد هذه الاستفادة والتربية الروحية والتكميل الباطني في سرهند، وبقي مدة غير قصيرة لا يمارس التربية والإرشاد للطالبين والسالكين، يشعر في نفسه بالنقص والتقصير شعورا قويا، وكان يترقّى بسرعة مدهشة مدارج الكمال، ويطمح روحه إلى

بلوغ الذروة والغاية، فكان يصعب عليه في غلبة هذا الحال أن يقبل إلى تربية السالكين وتعليم الطالبين الذي يشترط فيه النزول إلى مستوى المريدين ولم يكن هذا الشرط قد تحقق بعد، يقول في رسالة له: " لقد ظهر له في هذه الحالة تقصيري ونقصي، وجمعت الطالبين الوافدين، وذكرت لهم هذا النقص الذي أشعر به، ثم ودعتهم ولكن الطالبين والمريدين حملوا ذلك على التواضع وهضم النفس، ولم يغيروا رأيهم فيّ حتى من الله تعالى عليّ لما يريده مني من خدمة هذا الدين، والعناية بشأن المسلمين بالأحوال المرجوة. "[٩٣]

وتوفي الإمام السرهندي قدس الله سره العزيز من عمره ٦٣ سنة في يوم الثلاثاء ٢٨ من صفر عام ١٠٣٤هـ.[٩٤] ودفن في مدينة سرهند.

ط. سلسلة طريقة النقشبندية

إن الطريقة الصوفية كلها متصلة من حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يورث إلى أصحابه الكرام ويستمر العلماء الذين سموا ب"المرشد"، وسلسلتهم كما يلي:[٩٥]

١. سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.[٩٦]

٢. سلمان الفارسي رضي الله عنه.[٩٧]

---

[٩٣] سلمان الحسيني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص١٥٨.

[٩٤] سلمان الحسيني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص١٧٨.

[٩٥] سليمان حلمي، سلسلة الذهب، (تركي: فضيلة نشرية، ٢٠١٤).

[٩٦] اسمه عبد الله ويقال: عتيق- بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رضي الله عنه. أنظر إلى سير أعلام النبلاء – ص٣٥٥.

[٩٧] قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: هو سلمان ابن الإسلام، أبو عبد الله الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام. صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- وخدمه، وحدث عنه. أنظر إلى سير أعلام النبلاء – ص٥٠٥.

٣. حفيد الصدق الأكبر قاسم رضي الله عنه.

٤. إمام جعفار الصادق قدس الله سره.

٥. أبو يزيد طيفور البسطامي قدس الله سره.

٦. الشيخ أبو الحسن الحركاني قدس الله سره.

٧. الشيخ محمد فرمدي قدس الله سره.

٨. الشيخ يوسف الحمداني قدس الله سره.

٩. خواجه عبد الخالق الغجدواني قدس الله سره.

١٠. خواجه عارف روغري قدس الله سره.

١١. خواجه محمود الإنجير فغناوي قدس الله سره.

١٢. خواجه علي رحمتني قدس الله سره.

١٣. خواجه محمد بابا شماسي قدس الله سره.

١٤. خواجه شيد عمر كلال قدس الله سره.

١٥. خواجه محمد بهاء الدين نقشبندي قدس الله سره.

١٦. خواجه علاء الدين عطار قدس الله سره.

١٧. خواجه يعقوب جرخي قدس الله سره.

١٨. خواجه عبيد الله الأحرار قدس الله سره.

١٩. خواجه محمد زاهد بدخشي قدس الله سره.

٢٠. خواجه درويس محمد قدس الله سره.

٢١. مولانا محمد حاجغي أمكاغي قدس الله سره.

٢٢. خواجه محمد باقي بالله قدس الله سره.

٢٣. الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله سره.

٢٤. الشيخ محمد معصوم قدس الله سره.

٢٥. الشيخ سيف الدين عارف قدس الله سره.

٢٦. الشيخ محمد نور البدواني قدس الله سره.

٢٧. الشيخ شمس الدين حبيب الله قدس الله سره.

٢٨. الشيخ محمد دهلوي قدس الله سره.

٢٩. الشيخ حافظ أبو ساعد صاحب قدس الله سره.

٣٠. الشيخ حبيب الله جنجانن قدس الله سره.

٣١. الشيخ مزهر احسان جنجانن قدس الله سره.

٣٢. الشيخ صلاح الدين ابن مولانا سراج الدين قدس الله سره.

٣٣. الشيخ سليمان حلمي طناهان قدس الله سره.

هذه سلسلة الطريقة النقشبندية الذي يختم بالشيخ سليمان حلمي طناهان قدس الله سره وليس الذي بعدهم. ومن ثلاث وثلاثين السلسلة كان بعضهم المرشد الكامل، وهم:[٩٨]

١. سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
٢. خواجه عبد الخالق الغجدواني قدس الله سره.
٣. خواجه محمد بهاء الدين نقشبندي قدس الله سره.
٤. الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله سره.
٥. الشيخ سليمان حلمي طناهان قدس الله سره.

[٩٨] سليمان حلمي، سلسلة الذهب، (تركي: فضيلة نشرية، ٢٠١٤). ص١٨.

الفصل الر لع

منهج الإمام السرهندي في التصوف

قبل أن أبحث منهج التصوف عند السرهندي أريد أن أشرح فكرة التصوف ومكانته في الإسلام عند الإمام السرهندي السالك في الطريقة النقشبندية.

أ. فكرة التصوف عنده

قال الإمام السرهندي: " التصوف إزدياد اليقين بالمعتقدات الشرعية التى هو حقيقة الإيمان وحصول اليسر أيضا في أداء الأحكام الشرعية. "[٩٩] وقال أيضا: " أنه مطلوب لا لأجل مشاهدة الصور والأشكال الغيبة ومعاينة الأنوار والألوان اللاريبية ويقصده بارتكاب الرياضات والمجاهدات."[١٠٠] وأيضا يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني يقول: " أن التصوف أخذ عن القيل والقال ولكن أخذ عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات، ولابتداء الفقير بالعلم وإبدائه بالرفق، فإن العلم يوحشه والرفق يؤنسه." ثم قال: التصوف مبني على ثمان خصال "السخاء"[١٠١] لسيدنا إبراهيم عليه سلام "والرضا"[١٠٢] لإسحاق عليه

---

[٩٩] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، (تركي: فضيلة نشرية، ٢٠١٥م)، ج١،ص٢٦٢.

[١٠٠] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص٢٧٢.

[١٠١] خص النبي صلى الله عليه وسلم بالسخاء، والسخاء بمفهوم العام الكرم، وبمفهوم أهل السلوك سخاء اليد في الكرم، ١٠٩ وسخاء الخلق ببذل حسن الخلق مع الناس جميعا، وسخاء القلب بعدم غفلته عن ذكر الله، وسخاء اللسان بالكلمة ا وسخاء المعاملة مع المشايخ بالأدب ومع الفقراء ، وسخاء الوقت في إنفاقه بالعبادة والأوراد ، لطيبة والموعظة الحسنة بخدمتهم، وسخاء العلم ببذله لطالبيه ونشره. لذا فإن للسخاء وجوها، منها ما يتعلق بالجوارح، وآخربالقلب، وثالث بالمال والوقت. أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ص٤١.

[١٠٢] الأصل في الرضا قوله تعالى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله عزوجل ربا) والرضا يقسم إلى أقسام ومنها: الرض ى بما قسم الله تعالى للمؤمنين، والرضا بقضاء الله تعالى. وأهل الطريق اختلفواها الرضا مقام أو حال؟ وذهب الإمام السراج إلى أن: (الرضا آخر المقامات ثم يقتضي من بعد ذلك أحوال أرباب القلوب ومطالعة الغيوب وتهذيب الاسرار لصفاء الأذكار وحقائق الأحوال). أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ص٤٣-٤٢.

سلام "والصبر"[١٠٣] لأيوب عليه سلام "والإشارة"[١٠٤] لزكريا عليه سلام "والغربة"[١٠٥] ليحيى عليه سلام "والتصوف"[١٠٦] لموسى عليه سلام "والسياحة"[١٠٧] للعيسى عليه سلام "والفقر"[١٠٨] لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.[١٠٩]

---

[١٠٣] قال الإمام عبد القادر الجيلاني قدس الله سره (الصبر على ثلاثة أضرب: أحدها صبر لله تعالى وهو على أداء أمره وانتهاء نهيه، وصبر مع الله تعالى وهو الصبر تحت جريان قضائه وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا، وصبر على الله تعالى وهو الصبر على ما وعد من الرزق والفرج والكفاية أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ص .٤٤

[١٠٤] إن للإشارة معنى مهم لدى السادة الصوفية وهو (حضور الغيب) ويقصدون بذل إلى ما يرد القلب من إشارات وذب الإمام السراج رحمه الله تعالى إلى أن الإشارة (مايخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطاقة معناه. أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) ص٤٥.

[١٠٥] قال الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره (الغربة ليست عن الأوطان فحسب، بل الغرب الحقيقية كل ما سوى الله تعالى، الغربة عن الأهل والآحبة والأسباب والمتعلقات، وغربة ما بعد الدهشة لأن الدهش سببه المحبوب وما يلحقها من صدمة القلوب فتجعلهم في غربة عن معارفهم الأولى. أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ص٤٥.

[١٠٦] درج السادة الصوفية على أن يكون لبسهم الصوف در وعرفوا به، حتى قيل اشتق اسم التصوف من لبس الصوف، ويراد وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره يلبس الصوف لمدة تزيد على خمسة ، بذلك الورع والتواضع والفقر وعشرين عاما تقريبا. وحقيقة لبس الصوف ما بين الظاهر والبا طن مهم. أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ص٤٦.

[١٠٧] السياحة رياضة صوفية أصلية، مارسها المشايخ الأوائل لأغراض شتى، منها الغرب والسفر ومنها لقاء المشايخ والتزود بالعلوم. وسياحة في باطن المؤمن لها غايات سامية كثيرة، ومنها: سفر المؤمن أي الخروج من أوصاف المذمومة إلى صفاته يحافظ في سفره على أوراده التي كان يفعلها في ، أن يكون قلبه معه غير ملتفت إلى الله ويكون خاليا من الأشياء ، المحمودة حضره. أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ص٤٦.

[١٠٨] مفهوم الفقر هو الافتقار الدائم إلى الله تعالى وحقيقته إفراغ الغنى والمال والحاجات والتعلقات وكل ش يء من القلب. قال الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره (وأهل الحق من الفقراء العارفين نفذوا من هذه الأمور كلها إلى القربة، لم يتقيدوا بشيء مما سوى الله تعالى واتبعوا قول الله تعالى (ففروا إلى الله) بمعنى إن الفقير هو العارف من أهل القربة والسالك الذي اجتاز العوالم الأربعة . وارتقى في المقامات حتى استحق لقب (فقير) ومن ثم فالفقير هو الغني بالله تعالى ، أنظر إلى الطريقة القادرية (أصولها وقواعدها) للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ص .٤٧

[١٠٩] عبد القادر الجيلاني، *سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار*، ص١٣٩.

ب. مكانة التصوف في الإسلام

فرض الله تعالى على كل مخلوق الإيمان به، كما قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون" (الذاريات: ٥٦) وهذا أساس من أمر الله تعالى، والعبد لا يصل إلى الله إلا بالتقوى كقوله تعالى: " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِين." (البقرة: ١٩٤) والوصول إلى درجة التقوى يعنى معرفة الله بعيد قال المشايخ: "أن السير إلى الله مسافة خمسين الف سنة"[١١٠] وكان في قوله تعالى: " تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة." فيكون التصوف السير السريع للوصول إلى معرفة الله تعالى, ولذا كان التصوف خادما للشريعة ، قال الإمام السرهندي: " إعلم أن للشريعة ثلاثة أجزاء: العلم، والعمل، والإخلاص. وما لم يتحقق كل من هذه الأجزاء الثلاثة لا تتحقق الشريعة، ومتى تحققت الشريعة فقد تحقق رضا الحق سبحانه وتعالى الذي هو فوق جميع السعادات الدنيوية والأخروية ورضوان من الله أكبر، فكانت الشريعة متكفلة بجميع السعادات الدنيوية والأخروية، ولم يبق مطلب فيه الاحتياج إلى ما وراء الشريعة، والطريقة والحقيقة اللتان تمتازت بهما الصوفية خادمتان للشريعة في تكميل جزءها الثالث الذي هو الإخلاص فالمقصود من تحصيل كل منهما تكميل الشريعة لا امر آخر وراء الشريعة.[١١١]

والباطن متمم للظاهر ومكمل له لا مخالفة بينهما مقدار شعرة، مثلا عدم التكلم بالكذب شريعة ونفي الكذب عن الخاطر طريقة وحقيقة. فإن ذلك النفي لو كان بالتعمل والتكلف فطريقة وإلا فحقيقة فكان الباطن الذي هو الطريقة والحقيقة متمما ومكملا في الحقيقة للظاهر الذي هو الشريعة. وبالجملة إن العلم والعمل مستفادان من الشريعة، وتحصيل

[١١٠] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص٢٩.

[١١١] أحمد السرهندي، *مكتوبات*: ص٧٤.

الإخلاص الذي هو بمنزلة الروح للعلم والعمل به مربوط بسلوك طريقة الصوفية لم يقطع السلك مسافة السير إلى الله ولم يتحقق له السير في الله فهو بعيد من حقيقة الإخلاص.

ج. منهجه في التصوف

الإمام الرباني أحمد الفاروق السرهندي، هو من أحد المرشدين في الطريقة النقشبندية بايعه الشيخ محمد الباقي بالله، وله أربعة مناهج في التصوف لمعرفة الله عز وجل. وذلك فيما يلي:

الأول: الصحبة

الصحبة هي النصيحة من المقتدى (المرشد) إلى المقتدي (المريد)، وهي أعلى الدرجة من هذه الأربعة، لأن العبد يستطيع أن يعرف الله تبارك وتعالى ورسوله وأوليائه بوسيلة الصحبة، وبهذا المنهج يستطيعون أن يحبوا الله تبارك وتعالى ورسوله وأوليائه، قال الإمام السرهندي: " إن لقرب الابدان تأثيرا عظيما في قرب القلوب ولهذا لن يبلغ مرتبة ولي من الأولياء مرتبة الصحابي حتى أويس القرني مع رفعة شأنه ما بلغ مرتبة أدنى الصحابة لعدم وصوله إلى صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات."[١١٢] ونقل الشيخ سليمان حلمي طناهان قول الشيخ النقشبندي، حيث يقول: " الصحبة سنة مؤكد." وقال أيضا: "يا بني، إعلم أن الصحبة أقرب طريقة عندي لمعرفة الله تعالى، وطريقتنا الصحبة خير في الجمعية، وهذا من أحد تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه."[١١٣]

وبالصحبة أيضا يجدون أهمياتها ولكن إذا وجد أهمية واحدة إما رؤية الرسول أو غيرها لا يسمى بالصحبة أو الصحابة، بل إذا كان اقتداء أو احتضار بالصحبة الرسول له

---

[١١٢] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص٢٦٢.

[١١٣] سليمان حلمي، *الصحبة والنصية*، (إستنبول: فضيلة نشرية، ٢٠١٥م)، ص٢٨٢.

أهميات كبيرة. هذه النعمة لا يحق إلا بإذن الله تعالى كما قال الإمام السرهندي: " أن التصرف في عباد الله تعالى وتضييع الوقت في تربيتهم غير مجوز بلا إذن الله تعالى."[١١٤] كقوله تعالى: " الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ."

فضل الصحبة:

قال الإمام السرهندي: "الا ترى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلوا بالصحبة على من عداهم سوى الأنبياء عليهم السلام لما أن إيمان هؤلاء الكبراء صار شهوديا برؤية الرسول وحضور الملك وشهود الوحي ومعاينة المعجزات وما اتفق لمن عداهم هذه الكمالات التي هي أصول سائر الكمالات كلها."[١١٥]

الثاني: الختم الخواجكان

(الخواجكان) جمع من فارسي خواجه بواو ثم ألف، ولا تقرأ الواو إنما أتى بها لتفخيم المد والخواجه بمعنى الشيخ، وحكمة تسمية الختم ختما أن السادات كانوا إذا اجتمع المريدون عندهم وأحب الشيخ الانصراف ختم مجلسه بهذه الأذكر.[١١٦] الختم لا يؤخذ من الكتب المحدثات أو البدعة أنها يؤخذ من القرآن والسنة، وهو من أحد السبب لإدراك الترقي إلى الله، وهو من أصول الطريقة النقشبندية. ولقد علم نبي الله خضر الشيخ عبد الخالق الغجدواني وهو من سلسلة الطريقة النقشبندية التاسعة والمرشد الكامل الثاني

---

[١١٤] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص٢٧٤.

[١١٥] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص١٧٨.

[١١٦] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب*، (سورية: دار القلم العربي، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص٥٧٩.

الختم الخواجكان ، وكذلك الطريقة الشاذلية يدعو أتباعه أيضا إلى قراءة الأذكار والأدعية للوصول إلى الله تعالى، منها: الأحزاب جمع من الحزب.

والحزب كالختم وهو جمع الآيات القرآنية وكلمة الأذكار وأسماء الله والأدعية التي وضعت للذكر والتذكير والتعوذ بقرائته تكرارا ويقصد فيه للوصول إلى معرفة الله تعالى.

أركان الختم[١١٧]

١. قراءة الإستغفار
٢. رابطة الشيخ
٣. قراءة الفتحة
٤. الصلوات إلى النبي صلى الله عليه وسلم
٥. قراءة سورة الشرح (الم نشرح)
٦. قراءة سورة الإخلاص
٧. قراء لا حول ولا قوة إلا بالله
٨. قراءة ما تيسر من القرآن وقراءة الدعاء.

آدب الختم:[١١٨]

١. الطهارة من الحدث والخبث.
٢. المكان الخالي من الناس.
٣. الخشوع والحضور بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
٤. كون الحاضرين مأذونين من مشايخ هذه الطريقة.

[١١٧] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب*، ص٥٨٠-٥٨١.

[١١٨] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب*، ص٥٧٩-٥٨٠.

٥. إغلاق الباب.

٦. تغميض العينين من أول الختم إلى آخره.

٧. أن يجتهد دفع الخواطر عن نفسه.

٨. أن يجلس متوركا عكس تورك الصلاة.

فضائل الختم:

- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِي الله عَنهُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس ليسوا بأنياء ولا شهداء هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه."[١١٩]

- " حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، يَشْهَدَانِ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَغَشَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ."[١٢٠]

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة."[١٢١]

- " حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ هُوَ الْبُنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

---

[١١٩] زكي الدين المنذري، *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ) ج٤،ص٢٦٢.

[١٢٠] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوين، *سنن ابن ماجه*، (مصر: دار إحياء الكتب العربية) ج٢، ص١٢٤٥.

[١٢١] أبو الفداء، *روح البيان*، (بيروت: دار الفكر)ج٥، ص٢٥٠.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ»."[١٢٢]

- لمن قرأ الختم قضيت له الحاجات وحصلت له المرادات ودفعت عنه البليات ورفعت له الدرجة وظهرت له التجليات واستجبت له الأدعية[١٢٣]

الثالث: الر بطة الشريفة

لغة: "مشتاق من ربط بمعنى العلاقة والوصلة بين الشيئين."[١٢٤]

اصطلاحا: " الرابطة هي الوصف المحبة بتصور صورة الشيخ أو المرشد لنيل الاستفادة والاستفاضة في القلب."[١٢٥] والرابطة هي السير السريع للوصول إلى معرفة الله تعالى. ولو لم تر العين ظاهرا بل يمكن تصوره في القلب. قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (آل عمران: ٢٠٠) وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (المائدة: ٥) وقال تعالى: " فادخلي في عبادي" (الفجر: ٣٠) وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (المائدة: ٣٥) هذه الآيات الكريمة تدل على مشروعية الوصول إلى معرفة الله تعالى بواسطة الرابطة، كما قال الشيخ أبو يزيد البسطامي: " من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان." وقال العارفون: " كن مع الله فإن لم تكن مع الله كن مع من مع الله فإنه يصيلك إلى الله."[١٢٦]

الرابطة ينقسم إلى قسمين:[١٢٧]

---

[١٢٢] محمد بن عيسى الترمذي، *سنن الترمذي*، (مصر: شركة مكتبة، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥هـ) ج٥، ص٥٣٢

[١٢٣] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب*، ص٥٧٩

[١٢٤] ناصر سيد أحمد، *المعجم الوسيط*، ص٣٢٣.

[١٢٥] ضياء صونغور أوغلى، *نوطلري*، (إستنبول: فضيلة نشرية، ٢٠١٧م)، ص

[١٢٦] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب*، ص٥٧١.

[١٢٧] سليمان حلمي، *رسالة التصوف*، (أنقرة: فضيلة نشرية، ٢٠١٧م)، ص٤.

١. الرابطة الظاهري هي حفظ على العدو في المحاربة أو غيرها.

٢. الرابطة المعنوي هي ارتباط إلى المرشد لإدراك الفيض أو النور منه.

كيفية الرابطة الشريفة :[١٢٨]

١. يجب على المريد إذاً أن يستمد روحانية شيخه الكامل الفانى في الله.

٢. كثرة رعاية صورته ليتأدب.

٣. يستفيض من في الغيبة كالحضور.

٤. ويتم له باستحضاره الحضور والنور بأن يحفظ صورته في خياله متوجها للقلب الصنوبري .

الرابطة أساس من أسس الطريقة النقشبندية الذي يجب على السالك آداءه، بل هناك إصطلاح أخر التي تعني الوصول إلى الله تعالى بواسطة الشيخ أو المرشد وهو التواسل. قال الإمام أبو حنيفة في الصحن الحصين عند تعداد آداب الدعاء: " وأن يسأل الله تعالى بأسمائه العظام وأسمائه الحسنى ويتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه والصالحين، ويعترف بالذنب ولا يخص نفسه إن كان إماما ويسأل بعزم ورغبة وجد واجتهاد بحسن رجاء ويكرر الدعاء ويلح فيه."١٦ وقال الإمام مالك: " ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى،٢٠ قال تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (النساء: ٦٤) وفي حاشية الشيخ علي العدوي علي الخرشي في باب اليمين: " التوسل ببعض مخلوقاته جائزة وأما الإقسام على الله تعالى في الدعاء ببعض مخلوقاته كقوله يعني الدعاء بحق محمد اغفر لنا فخاص به صلى الله عليه وآله وسلم." ٢١ وسئل الشيخ عز الدين: هل

[١٢٨] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب*، ص٥٧٦.

يكره أن يسأل الله العظيم من خلقه كالنبي صلى الله عليه وسلم والملك والولي؟ فأجاب: بأنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم أنه علم بعض الناس (اللهم إني أقسم عليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم إلخ) فإن صح فينبغي أن يكون مقصورا عليه الصلاة والسلام لأنه سيد ولد آدم ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة لأنهم ليسوا في درجته ويكون هذا من خواصه. ٢٥ وفي الفروع لابن مفلح: "يجوز التوسل بصالح، وقيل يستحب، قال أحمد في منسكه الذي كتبه للمروذي: إنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه وجزم به في المستوعب وغيره، وجعلها شيخنا كمسألة اليمين به. ٢٦

ولذلك إن الوصول إلى الله تعالى جائز من غيره إما بالرابطة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأوليائه أو بالتواسل إليهم، لأنهم مع الله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: " الله عز وجل مع كل واحد رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غيره."[١٢٩]

الثمرة في الرابطة:

١. تقوية العلاقة بين المقتدي (المريد) إلى المقتد (الشيخ أو المرشد).
٢. تعدية العلوم المرشد إلى مريده، شريعة كانت أم معرفة.
٣. إدراك الإستفادة والاستفاضة لازما.
٤. تنمية العقل أو الفكر.

الر لبع: ذكر القلب

إن الذكر له أقسام كثيرة، قال محمد أمين الكردي أن الذكر نوعان: قلبي ولسني، فالذكر اللسان (الجهر) باللفظ المراكب من الأصوات والحروف لا يتسير للذاكر في جميع الأوقات. أما

[١٢٩] عبد القادر الجيلاني، *سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار*، ص٧٩.

ذكر القلبي (الخفي) باللفظ المجرد من الحروف والأصوات.[١٣٠] وكذلك للشيخ عبد القادر الجيلاني يقول أن الذكر جهر وخفية[١٣١]، فلكل مقام مرتبة خاصة. فالأول هداهم إلى ذكر اللسان هو فكأنه بذلك يذكر القلب ما نسي من ذكر الله تعالى، ثم إلى ذكر النفس هو ذكر غير مسموع بالحروف والصوت بل مسموع بالحس والحركة في الباطن ، ثم إلى ذكر القلب هو ملاحظة القلب ما في ضميره من الجلال والجمال، ثم إلى ذكر الروح هو مشاهدة أنوار تجليات الصفات، ثم إلى ذكر السر مراقبة مكاشفة الأسرار الإلهية، ثم إلى ذكر الخفي هو معاقبة أنوار جمال الذات الأحدية في مقعد صدق، ثم إلى ذكر أخفى الخفي هو النظر إلى حقيقة الحق اليقين ولا يطلع عليه غير الله تعالى كما قال تعالى: " فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى." (طه: ٧)

وذكر القلب قسم من أقسام الذكر الذي استعمل الإمام السرهندي في منهجه، والطريقة النقشبندية استعمل ذكر القلب في في طريقته كما قال " اختار ساداتنا النقشبندية الذكر القلب ولأن القلب محل نظر الله تعالى الغفار وموضع الإيمان ومعدن الأسرار ومنبع الأنوار وبصلاحه يصلح الجسد كله وبفساده يفسد الجسد كله."[١٣٢] خلافا للشيخ عبد القادر الجيلان أنه يستعمل ذكر اللسان (الجهر) كقوله في شروط الذكر: " وأن يذكر بضرب شديد وصوت قوي حتى يحصل أنوار الذكر في بواطن الذاكرين."[١٣٣] ثم قال الشيخ أبو يزيد البسطامي قدس الله سره وهو مثل محمد أمين الكردي: " ذكر الله في القلب له أثر مخصوص، لأن في القلب قلب." ولإحياء القلب بكثرة الذكر، قوله صلى الله عليه وسلم: "الا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد كله آلا وهي القلب." وقوله تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا

---

[١٣٠] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب*، ص٥٦٧.

[١٣١] عبد القادر الجيلاني، *سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار*، ص٢٨.

[١٣٢] محمد أمين الكردي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب* ص٥٦٨.

[١٣٣] عبد القادر الجيلاني، *سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار*، ص٢٩.

وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب" وفي الإنسان له الإرب والطبيب يعالجه إذا كان المرض، أما القلب الحقيقي إذا كان المرض فعليه لاشتغال الذكر، والإرب (في داخل القلب) الذي لا يراه بالعين ولا يمسك باليد يعالج الرسول وأولياء الله المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليمه وتدريسه وتربيته وتداويه.

ثمرة الذكر:

١. قال الإمام الرباني: " اعلم وتنبه أن سعادتك بل سعادة جميع بني آدم (كل المكلفين) وفلاحهم وخلاصهم كل ذلك في ذكر مولاهم جل سلطانه.
٢. إن دوام الذكر يتيسر في طريقة النقشبندية قدس الله أسرارهم في الابتداء ويحصل ذلك فيها على طريق اندراج النهاية في البداية.[١٣٤]

كيفية الذكر عند الإمام السرهندي:[١٣٥]

١. فينبغي استغراق جميع الأوقات بالذكر الالهي جل شأنه بقدر الأمكان.
٢. وأن لا يجوز الغفلة لحظة واحدة ولله سبحانه الحمد والمنة،
٣. البداية فينبغي أن تتوجه إلى القلب الصنوبري الشكل فإن تلك المضغة كالحجرة للقلب الحقيقي.
٤. أن تجرى الاسم المبارك الله على هذا القلب.
٥. لا تلتفت إليها قطعا فإن المقصود التوجه إلى القلب لا تصور صورته.
٦. لا تحرك عضوا من أعضائك في هذا الوقت بالقصد.
٧. اقعد متواجها إلى القلب بالكلية.

---

[١٣٤] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص٢٤١.

[١٣٥] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص٢٤٢.

٨. لا تخيل صورة القلب بالقوة المتخيلة أصلا.

٩. ينبغي أن تلاحظ معنى اللفظ المبارك " الله " بليس كمثله شيئ.

١٠. أن لا تضم إليها شيئا من ملاحظة الصفات حتى الحاضرية والناظرية لئلا تتزل من ذروة حضرة الذات إلى حضيض الصفات فتقع منها إلى شهود الوحدة في الكثرة وتطمئن بشهود المثالي.

آداب الذكر:

١. على حسب اختيار المرشد.

٢. للمريد اقتداء المرشد تاما.

٣. على حسب التعيين والترتيب من غير زيادة ونقصان.

٤. أداءه في الزمان والمكان المعين.

وينبغي لجميع السالكين أن يقتدي هذه الأسس كلها، وإن اختل واحد منها فلن ينال السالك ثمرتها العظيمة, وبهذه عرفنا أن منهج الإمام الرباني في التصوف منهجا عمليا وهو القائم على التقشف والزهد والتفاني في الطاعة الله بأساس الطريقة النقشبندية. وكلهم يعتمد من القرآن الكريم والسنة الشريفة ليس من الكتب المحدث أو البدعة.

د. فوائد التصوف عند الإمام السرهندي

- التصوف هو السير السارع الوصول إلى معرفة الله تعالى، كقوله " أن السير إلى الله مسافة خمسين ألف سنة"[١٣٦] وفي قوله تعالى " تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ."

- التصوف خادمة للشريعة.

[١٣٦] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص٢٩.

- التصوف سعادة جميع بني آدم وفلاحهم وخلاصهم كل ذلك في ذكر[١٣٧] مولاهم.

- التصوف علامة الوصول إلى مرتبة حق اليقين.[١٣٨]

- التصوف الطباء الأمراض القلبية وإزالة العلل الباطنية.[١٣٩]

[١٣٧] الذكر من أحد منهج التصوف الإمام السرهندي.

[١٣٨] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص١٤٢.

[١٣٩] أحمد السرهندي، *مكتوبات*، ص١٧٠.

الفصل الخامس

الخاتمة

أ. نتائج البحث

وبعون الله تعالى قد تامّ الباحث من كتابة البحث وقد توصل الباحث إلى نتائج الآتية:

١. التصوف من جهة اللغة مشتق من كلمة " صوف " للضأن وما أشبهه، أما من جهة الإصطلاح التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى ومحبة من تحبه، فإن المرء مع من أحب.

والتصوف بهذا المعنى موجود منذ الصدر الأول الإسلام، فكثير من الصحابة كانوا معرضين عن الدنيا ومتاعها، آخذين أنفسهم بالزهد والتقشف، مبالغين فى العبادة، فكان منهم مَن يقوم الليل ويصوم النهار، ومنهم مَن يشد الحجر على بطنه تربية لنفسه وتهذيباً لروحه، غير أنهم لم يُعرفوا فى زمنهم باسم الصوفية، وإنما اشتهر بهذا اللقب فيما بعد مَن عُرفوا بالزهد والتفانى فى طاعة الله تعالى، وكان هذا الاشتهار فى القرن الثانى الهجرى، وأول من سُمِّى بالصوفى.

التصوف ينقسم إلى قسمين الأول: تصوف نظري وهو التصوف الذي يقوم على البحث والدراسة. الثاني: تصوف عملي وهو القائم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله.

وكثير من العلماء حيث مدحوا وذكروا أهميات هذا العلم في قولهم:

الإمام عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى (١٥٠هـ – ٢٠٤هـ/) " فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا"

ابن تيمية (٦٦١م – ٧٢٨م) "أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله."

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ – ٥٠٥هـ) "لقد علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق.

ابن خلدون (١٣٣٢م – ١٤٠٦م) "أن التصوف العكوف على العبادة والانقاع إلى الله والإعتراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق للعبادة."

فخر الدين الرازي (٥٤٤هـ – ٦٠٤هـ) "المتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية، ويجتهدون ألاّ يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى في سائر تصرفاتهم وأعمالهم."

٢. الإمام السرهندي هو من أحد كبار العلماء في زمنه ولد في بلدة سرهند لدولة الهند في شهر شوال سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م وفاته في شهر ٢٨ سفر سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م. وكان يعرف ب"الإمام الرباني مجدد الفاروقي السرهندي". وقد وصف مجدد بأنه مجدد لعلمه في تجديد الإسلام ومعارضة الآراء المعارضة السائدة في زمن الإمبراطور المغولي، وأما "الفاروقي" لأن نسبه يعود إلى سيدنا عمر بن الخطاب. وكانت أسرته أكثر الفضلاء النوابغ والمصلحين المعروفين وكبار المشايخ وأصحاب السلاسل والطرق الصوفية، بدأ الشيخ أحمد السرهندي فاتحة تعلمه بحفظ القرآن الكريم.

وبدأ يتعلم مبادئ العلم عند والده، وبعد مدة يسيرة برزت مواهبه وصلاحيته وظهرت مزيته في سرعة إدراك المواد الدقيقة والتعبير عنها في عبارة واضحة مفصحة عن

الموضوع، وأخذ أكثر العلوم المتداولة عن والده وبعضها عن غيره من علماء عصره الكبار. ولما فرغ من تحصيل العلوم العقلية والنقلية ومعرفة الأصول والفروع لقد يستمر إلى استكمال التربية والسلوك مع الشيخ محمد باقي بالله قدس الله سره، وقدر الله سبحانه وتعالى أن يكمل الإمام في صحبة هذا الشيخ مسيرة التكميل الباطني، ويستفد تلك النسبة الخاصة التي كانت الطريقة النقشبندية تمتاز بها في ذلك العهد، والتربية الروحية التي كانت الحاجة تشتد إليها في الوسط الروحي السائد في الهند، وأن يستعد عن طريق هذه التربية والسلوك للقيام بأعمال تجديدية الإصلاحية من نوع جديد فيعيد الطريقة إلى نصابها تابعة طيّعة للشريعة، ويربي الناس ويسمو بهم إلى المقامات الرفيعة ومراتب الإحسان العالية وينقلهم من الوسائل والأسباب إلى المقاصد والغايات نقلة بعيدة عظيمة، خاطبه الشيخ وقال له على غير ما عهد من عادته وطبعه: "امكث عندنا ضيفا شهرا أو أسبوعا على الأقل."

٣. التصوف عنده خادم للشريعة كقوله "إعلم أن للشريعة ثلاثة أجزاء: العلم، والعمل، والإخلاص. وما لم يتحقق كل من هذه الأجزاء الثلاثة لا تتحقق الشريعة." ومنهجه في التصوف كمنهج الطريقة النقشبندية لأنه من أحد المرشد فيها، ومنهجه منهجا عمليا وهو القائم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله بأسس الطريقة النقشبندية، وهي ما يلي:

الأول: الصحبة هي النصيحة من المقتدي (المرشد) إلى المقتدي (المريد).

والثاني: الختم هو الحلقة فيها يقرأ الإستغفار،والصلوات إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والتحميد والتوحيد وتلاوة القرآن والتصول والتمسك إلى أرباب الوصول. وفي إصطلاح آخر الحزب وهو الأذكار في الطريقة الشاذلية.

والثالث: الرابطة الشريفة هي الوصف المحبة بتصور صورة الشيخ أو المرشد لنيل الاستفادة والاستفاضة في القلب. الرابطة أساس من أسس الطريقة النقشبندية الذي يجب على السالك آداءه، بل هناك إصطلاح أخر التي تعني الوصول إلى الله تعالى بواسطة الشيخ أو المرشد وهو التواسل.

والرابع: ذكر القلب هو سعادة جميع بني آدم (كل المكلفين) وفلاحهم وخلاصهم كل ذلك في ذكر مولاهم جل سلطانه فينبغي استغراق جميع الأوقات بالذكر. وأما في الطريقة القدرية هو يعمل بذكر الخفي (اللسان).

وينبغي لجميع السالكين أن يعمل هذه الأسس لأنه كله يعتمد من القرآن الكريم والحديث الشريفة لحصول درجة معرفة إلى الله تعالى كما في غرض التصوف. ولها أثر عظيم لمن يعمل هذه الأسس.

ب. التوصيات والإقتراحات

في نهاية البحث يريد الباحث تقديم التوصيات والاقتراحات رجاء أن يكون هذا البحث نافعا للباحث نفسه ومن يحتاجون إليه، ومن هذه الاقتراحات ما يلي:

١. التصوف خادم للشريعة في تكميل درجة إلى معرفة الله تعالى، وكيفيته باقتداء المرشد المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. هذا البحث قاصر عن تناول جميع الجوانب المتعلقة بالموضوع، لأن الموضوع ليس سهلا حتى أقوم بالبحث فيه دفعة واحدة في مدة الطاقة المحدودة، لذلك نقترح أن يكون البحث في المشتقبل متناولا بجوانب أكثر من هذا البحث.

٣. إن هذا البحث لا تخلو من أخطاء ونقصان، فينبغي لمن قام بهذا الكتابة من بعدي وله علاقة بهذا الموضوع أن يتمم ويكمل ويصحح هذا البحث لما رأى فيه من نقصان أو خطاء.

وبهذا قد انتهى الباحث من كتابة هذا البحث، ونسأل الله تعالى أن ينال قبول من سيقرؤه، وليس الكمال إلا الله وحده، ونتمنى من الله أن ينال رضاه من هذا العمل ونطلب منه وحده التوفيق والهداية وحسن الطريق المستقيم فإن الله الموفق إلى أقوم الطريق.

وأخيرا، سبحان اللهم وبحمده أشهد أن لا إله إلا هو أستغفره وأتوب إليه، صلاة الله وسلامه على أشرف الخلائق والبشر نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعلنا من خيار أمته ومن أهل شفاعته، برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

أبو، ***الصحبة والنصية***، (إستنبول: فضيلة نشرية، ٢٠١٥م).

أوغلى، ضياء صونغور، ***نوطلري***، (إستنبول: فضيلة نشرية، ٢٠١٧م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين، ***لسان العرب***، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ه).

أحمد، ناصر سيد، ***المعجم الوسيط***، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م).

إحسان الهي ظاهر، ***التصوف المنشأ والمصادر***، (باكستان: إدارة ترجمان السنة، ط١، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م، ص٤٩).

الألوسي ، أبو المعالي محمود شكري، ***صب العذاب على من سب الأصحاب***، (الرياض: أضواء السلف، ١٤١٧ ه / ١٩٩٧ م).

الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى، ***روح البيان***، (بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠ م).

الأسعاد، سعيد أبو، ***البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم***، (مصر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٧ه/٢٠٠٧م).

الإفريقى، محمد بن مكرم، ***لسان العرب***، (دمشق: دار صادر، ج١٥، ط٣, ١٤١٤ه).

الاصفهاني ، الحافظ أبي نعيم أحمد بي عبد الله، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، (مصر: السعادة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، ***صحيح البخاري***، (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م).

محمد غلي الجوير، ***جهود علماء السلف***، (السعودية: مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

الجيلاني، عبد القادر، ***سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار***، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

زروق الفاسي، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، ***قواعد التصوف***، (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).

الزغبي، محمد عفيف، ***ديوان الشافعي***، (القاهرة: جامع الفتح ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٤ م).

حلمي، سليمان، ***رسالة التصوف***، (أنقرة: فضيلة نشرية، ٢٠١٧م).

حلمي، سليمان، ***سلسلة الذهب*** (تركي: فضيلة نشرية، ٢٠١٤م).

حلمي، سليمان، ***الصحبة والنصيحة*** (إستنبول: فضيلة نشرية، ٢٠١٥م).

الحراني، ابن تيمية، ***مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية***، (المدينة المنورة: مجمع الملك، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الحسن، محمد بن علي، ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم***، (دمشق: دار الجيل).

الحسني، أبو الفضل، ***حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف***، (القاهرة: دار الكتب، ٢٠٠٦م).

الطبراني، سليمان بن أحمد ، ***المعجم الأوسط***، (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).

الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ***إحياء علوم الدين***، (بيروت: دار المعرفة ، ٢٠١٣ م).

الكردي، محمد أمين، ***تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب***، (سورية: دار القلم العربي، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

الطوسي، نصر سراج، *اللمع لأبي نصر سراج الطوسي*، (مصر: دار الكتب الحديث، ط١، ١٣٨٠م-١٩٦٠م).

المهدلى ، محمد عقيل بن علي ، ***مدخل إلى التصوف الإسلامي***، (القاهرة: دار الحديث ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٨ م).

المنذري، زكي الدين، ***الترغيب والترهيب من الحديث الشريف***، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ).

محمد بن إدريس الشافعي، ***ديوان الشافعي***، (القاهرة: مكتب ابن سينا).

محمد هاشم، ***بركات زبدة المقامات***، (تركيا: مكتبة الحقيقة، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).

المصري، أبو عبد الله القضاعي، ***مسند الشهاب***، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث ، ***سنن أبي داود***،(بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٠ هـ / ٢ح٠٠٩ م).

السهروردي، شهاب الدين، ***عوارف المعارف***، (القاهرة: دار المعارف، ١١١٩م).

سلمان الحسيني الندوي، ***رجال الفكر والدعوة في الإسلام***، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

سقر، حامد إبراهيم محمد، ***نور التحقيق في صحة أعمال الطريق***، (مصر: دار التأليف، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

عبدالعظيم عبد السلام، ***ابن القيم عصره ومنهجه وآراءه في الفقه والعقائد والتصوف***،(القاهرة: جامعات القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٤٦٥).

عبد القادر، ***حقائق عن التصوف***، (سورية: دار العرفان، ٢٠١٣ م).

العتيبي، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي، ***الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين***، (السعودية: دار كنوز اشبيليا).

القزوين، ابن ماجة، ***سنن ابن ماجه***، (مصر: دار إحياء الكتب العربية).

الرباني، ***المكتوبات***، (إسطنبول: فضيلة نشرية، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٥ م).

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، ***شرح العقائد النسفية***، (بيروت – لبنان ٧٩٢ هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى، ***سنن الترمذي***، (مصر: شركة مكتبة، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥هـ).

الخميسر، محمد بن عبد الرحمن، ***شرح الرسالة التدمرية***، (السعودية: دار أطلس الخضراء، ج١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الذهبي، محمد السيد حسين، ***التفسير والمفسرون***، (القاهرة: مكتبة وهبة).